جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ
التخصص:تاريخ معاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
خولة زبيلة

يوم: 24/06/2018

السياسة الخارجية للويس فيليب وأثرها على المستعمرات الفرنسية الجزائر انموذجا 1830-1848م

لجنة المناقشة:

جهينة بوخليفي قويدر	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
الامير بوغدادة	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
رضا حوحو	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر

السنة الجامعية : 2017 - 2018

« و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون »

التوبة : 105

شـــــكر و عرفـــــــــــــــان

الحمد لله الذي أنار طريقنا و ثبت خطانا و أمدنا بالصبر لإكمال المشوار و الحمد لله ربي العالمين الذي احيا قلوب العارفين بنور معرفته أحيا نفوس العابدين بنور عبادته و هو العادل الذي لا يجور في حكمه و عملا بقوله صلى الله عليه و سلم " من لا يشكر لا يشكر " فإنني اتقدم بشكري الجزيل للأستاذ الفاضل و المشرف على هذا العمل الاستاذ " حوحو رضا " الذي قدم لي يد العون و لم يبخل عليا بتوجيهاته الخاصة و أرائه العلمية و نصائحه المثمرة التي افادتني في موضوعي ، كما أتقدم بالشكر الى كافة أساتذة التاريخ بقسم العلوم الانسانية جامعة بسكرة .

خالص عبارات الشكر لكل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة " الكلمة الطيبة صدقة " .

اهـــــــــداء

الى والدي العزيزين اللذان تعبا من أجل تربيتي و تعليمي

و الى زوجي العزيز " عمار " الذي كان لي خير السند في اتمام هذه الدراسة

الى أبنائي و فلذة كبدي " أمير " و " إليانا " حفظهما الله

الى أخواتي " حياة " " هدى" "دلال " أطال الله أعمارهم

الى إخوتي " عبد العالي " " سيف الدين " " زياد "

الى صديقاتي المخلصات " رندة " " منيرة " " زبيدة "

قائمة المختصرات باللغة العربية :

ص : الصفحة

ج : الجزء

ط : الطبعة

تعر : تعريب

تر : ترجمة

د س ن : دون سنة

مج : مجلد

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية :

P : Page

S-D : Sans date

مقدمة

كان للثورة الفرنسية الثانية صدى خارجي حيث أثارت الشعوب الأوربية و كانت كمقدمة لثورات عديدة في أوروبا نادت فيها الشعوب الأوربية بالتخلص من الملكيات المستبدة و إتخاذ التجربة الفرنسية كحافز لها ، الأمر الذي افزع الزعامات الأوربية الكبرى خوفا من عودة شبح عصر الإمبراطورية النابوليونية ، إلا أن الملك الفرنسي لويس فيليب إتخذ جانب الحذر الشديد اتجاه السياسية الخارجية خاصة على الساحة الاوربية لأن التطورات التي مرت بها فرنسا منذ ثورتها الأولى تؤكد أن عرش الملك لم يكن مرهونا في بقائه برضاء الشعب الفرنسي لوحده بل و برضاء الدول الأوربية الكبرى على عكس السياسة الخارجية التي اتبعها الملك لويس فيليب مع الدول الأوربية فقد سلك سياسة مختلفة ضد مستعمرة الجزائر هاته الاخيرة التي كانت محطة أنظار العديد من الدول الاوربية منذ القرن السادس عشر ، طمعا في موقعها الاستراتيجي الهام و ثرواتها المتنوعة ، فقد تعرضت (الجزائر)إلى حملات عسكرية متعددة من طرف الدول المتنافسة لاسيما فرنسا التي كانت تسعى منذ أمد طويل لإحتلالها .

كانت الحملة التي نظمها شارل العاشر على الجزائر حلقة أخيرة في سلسلة الحملات العسكرية و المشاريع الاستعمارية الرامية الى غزوها إلا أنه ما لبث أن أطيح به في الثورة التي وقعت في باريس و أعلن لويس فيليب ملكا حيث ترددت حكومته الجديدة في مسالة الإحتفاظ بالجزائر في أول الأمر، إلا أن هذا التردد زال فيما بعد ، عندما قرر لويس فيليب الدخول في مغامرة إستعمارية توسعية تخدم الصناعة الفرنسية و تفور لها سوقا لصناعتها و استبدال منتجاتها لكي تستطيع معالجة مشاكلها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية التي كانت تشهد تدهور كبير في فرنسا ، لذلك سار لويس فيليب في طريق يتناقض مع ساسته الخارجية التي عرفت بالسلام ، وعلى وجه الخصوص مع المستعمرات الفرنسية الاوربية قديما ، لذلك جاءت الدراسة موسومة ب : سياسة لويس فيليب الخارجية و أثرها على المستعمرات الفرنسية الجزائر انموذجا (1830-1848) .

-أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراستي لهذا الموضوع في:

-إبراز أثر وصول لويس فيليب إلى الحكم على أوربا عامة و الجزائر خاصة .

-إبراز أثر السياسة الخارجية للويس فيليب على الجزائر.

-أسباب اختيار الموضوع :

أ) الأسباب الذاتية :

- الإهتمامات الشخصية في البحث و دراسة هذا الموضوع.

- الرغبة في معرفة سياسة لويس فيليب الخارجية تجاه أوربا و الجزائر.

ب) الأسباب الموضوعية :

- قلة الأبحاث و الدراسات التي تشمل سياسة لويس فيليب الخارجية اتجاه الجزائر

- معرفة الظروف التي ميزت الجزائر في فترة 1830-1848

الأهداف:

- التعريف بشخصية لويس فيليب السياسية و العسكرية .

-إبراز الاختلاف في السياسة الخارجية للويس فيليب تجاه دول الجوار و اتجاه مستعمرة الجزائر

-إبراز أهم الإنجازات و الإهتمامات و الإصلاحات التي طبقها لويس فيليب في الجزائر لبسط النفوذ الفرنسي عليها .

- تسليط الضوء على محطة مهمة في التاريخ إخضاع الجزائر لسيطرة الإدارة الفرنسية .

-**حدود الدراسة**:

-يمتد الإطار التاريخي لهذه الدراسة منذإندلاع ثورة باريس الثانية و إرتقاء لويس فيليب العرش الفرنسي عام 1830م إلى غاية سقوط حكمه عام1848م.وتعد هذه الفترة مرحلة حافلة بالأحداث سواء في أوربا أو في الجزائر، حيث سار لويس فيليب ضمن سياسة خارجية اتجاههم كل على حدى ،ويظهر ذلك في مواقفه اتجاه الثورات التي نشبت في أوربا، إلا أن التركيز سيكون على سياسته تجاه مستعمرة الجزائر التي قام فيها بعدة انجازات في هذه الفترة.

-**الاشكالية** :

-من أجل معالجة هذا الموضوع نطرح الاشكالية التالية :

ما هي أهم السمات التي إتصفت بها سياسة لويس فيليب الخارجية في أوربا عامة وفي الجزائر خاصة ؟

و تندرج ضمنها التساؤلات الفرعية التالية:

- من هو لويس فيليب ؟ و كيف تميزت علاقاته بالدول الاوربية ؟

- ما هي أهم الاصلاحات التي جسدها لويس فيليب في بدايات احتلال الجزائر ؟

- ما هي أهم الانجازات السياسية و العسكرية و الاقتصادية للويس فيليب في الجزائر الفرنسية ؟

- فيما تمثلت الإنجازات السياسية و العسكرية و الاقتصادية للإدارة الاستعمارية في الجزائر بعد الإحتلال ؟

هيكلة الخطة :

لمعالجة الاشكالية المطروحة قسمت الخطة الى مقدمة و أربعة فصول و خاتمة

-ابتداءا بالمقدمةالتي قمنا فيها بالتعريف بالموضوع

-الفصل التمهيدي قسم الى مبحثين في المبحث الاول سلط الضوء على حياة لويس فيليب بدءا بنشأته ثم تطرقت الى تعليمه ثم بوادر اعتلاءه العرش الفرنسي أما المبحث الثاني فتطرقت الى نشاطه في أوروبا و علاقاته مع الدول الأوربية اثناء الثورات التي قامت بها كل من بلجيكا ، ايطاليا ، و اسبانيا و البرتغال .

-أما الفصل الأول تحت عنوان انجازات لويس فيليب في مستعمرة الجزائر (مرحلة الريب و التردد 1830-1834) و التي تطرقت فيه الى اهم الاصلاحات التي جسدها لويس فيليب في بدايات الاحتلال سياسيا و عسكريا ، انتخابيا و دينيا .

-أما الفصل الثاني فقد أدرجته تحت عنوان أهم الانجازات السياسية و العسكرية و الاقتصادية للويس فيليب في الجزائر بعد تطبيق قانون الحاق الجزائر بفرنسا مرحلة الاحتلال (1834-1840) .

-الفصل الثالث و الاخير المعنون بالامتيازات السياسية و العسكرية و الاقتصادية التي حظيت بها الادارة الاستعمارية في الجزائر (مرحلة التوسع و الاحتلال الشامل)

و الخاتمة جاءت كحوصلة لما قدم في الدراسة مدعمة بمجموعة من الملاحق التي تتضمن في الموضوع نوعا من الوضوح و الإضافات المختلفة .

-<u>المناهج المتبعة</u>:

-خدمة لموضوع الدراسة قمنا بالمزج بين منهجين المنهج التاريخي الوصفي الذي سمح لنا بوصف الحقائق التاريخية لسياسة لويس فيليب الخارجية مع الدول الأوربية من جهة و مع الجزائر من جهة أخرى ،كذلك استعملت المنهج التحليلي في بعض مواقع المذكرة خاصة عندما تعرضت للتحليل إلى اللجنة الإفريقية التي كانت لها بصمة واضحة في إحتفاظ فرنسا بالجزائر وجعلها كملكية فرنسية في شمال إفريقيا،إضافة إلى تحليل بعض الإتفاقيات كدي ميشال و التافنة التي وقع عليها الملك بهدف الإستفادة من هدنة تسترد فيها فرنسا أنفاسها من فترة إلى أخرى ،كما تعرضنا إلى تحليل بعض المراسيم الملكية التي طبقتها فرنسا في الجزائر لإلقاء قبضتها عليها .

-**المصادر و المراجع** :

- لدراسة الموضوع اعتمدت على جملة من المصادر و المراجع من أهمها :

- أولا : المصادر : كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة و الذي كان ملما لبعض الانجازات السياسية للويس فيليب كاللجنة الافريقية

- ثانيا : المراجع : كتاب لأمال السبكي بعنوان أوروبا في القرن التاسع عشر و الذي افادني في ابراز شخصية لويس فيليب، كذلك نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية في أوروبا ج 2 و الذي تضمن سياسة لويس فيليب الخارجية اتجاه إيطاليا و إسبانيا، كذلك كتاب خضر خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية حتى بداية الحرب العالمية الاولى (1789-1914) و الذي تضمن سياسة لويس فيليب الخارجية اتجاه بلجيكا ، اضافة الى كتاب لشكري محمد فؤاد الصراع بين البرجوازية و الاقطاع (1789-1848) و الذي تضمن سياسة لويس فيليب اتجاه البرتغال ، كذلك كتاب بوعلام بسايح بعنوان من لويس فيليب الى نابليون الثالث و الذي تناول أهم المعارك التي شارك فيها أبناء لويس فيليب في الجزائر كمعركة ايسلي و معركة قسنطينة ،كذلك اعتمدت بشكل واسع على كتاب لأبو القاسم سعدالله الحركة الوطنية ج1نظرا لإحتوائه على أعمال أهم القادة العسكريين للويس فيليب في مستعمرة الجزائر.

اضافة الى ذلك مراجع باللغة الاجنبية

-Guy Antonetti , Louis Philippe

و الذي يتمحور حول حياة لويس فيليب ، أما المذكرات و الرسائل الجامعية :

-

-رسالة دكتوراه فلسفة اداب في التاريخ الحديث لنرجس كريم جامعة ذي قار التي تضمنت سياسة لويس فيليب الداخلية و الخارجيةوالتي افادتني في معرفة بعض جوانب سياسة لويس فيليب الخارجية الخارجية مع بعض الدول الاوربية.

-صعوبات الدراسة:

تواجه أي دراسة أكاديمية بعضا من الصعوبات و لعل من أهم الصعوبات التي واجهتني في معالجة الموضوع هي :

-قلة المراجع التي تتناول الإنجازات الإقتصادية للويس فيليب في مستعمرة الجزائر،و تشابه المادة التاريخية العلمية المتخصصة في عرض البحث ،كذلك صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية

الفصل التمهيدي:

لويس فيليب و سياسته الخارجية

-**المبحث الأول:**نشأة لويس فيليب

-**المبحث الثاني:**نشاط لويس فيليب في أوربا

تولى الملك شارل العاشر عرش فرنسا بعد وفاة أخيه لويس الثامن عشر و كان من أنصار الكنيسة قلبا و قالبا و من أكثر الملوك رجعية و كان مكروها من طرف الشعب الذي حاول إرضاءه إلا أن المعارضة ازدادت و بقيام ثورة باريس الثانية انقلبت الموازين و سقط هذا الاخير ليتولى مكانه لويس فيليب فمن هو لويس فيليب، وكيف كانت سياسته الخارجية في أوروبا ؟

- المبحث الأول:نشأة لويس فيليب.

- المطلب الأول:مولده ونشأته.

ولد لويس فيليب LOUIS PHILIPPE(أنظر الملحق رقم1) في 6 اكتوبر 1773 في القصر الملكي باريس مركز سيادة ابويه ، ويرجع نسبه إلى عائلة أورليان ORLEANSاحدى فروع العائلة الفرنسية المالكة التي تنحدر من عرق قديم من الملوك التي كان شارلمان بمثابة السلف المشترك لهؤلاء الملوك وعائلة أورليان التي نشأ فيها لويس فيليب فرع من آل بوربون[1] .

تزوج والده فيليب جوزيف PHILIPPE JOSEPH (ابن عم الملك لويس السادس عشر LOUIS XVI) ،ودوق أورليان الملقب ب فيليب المساواة نظرا لانفتاحه وإيمانه العميق بالأفكار الجديدة التي روجت لها فلسفة عصر التنوير) من والدته لويز ماري إيديلايد ابنة دوق دي بربون بينتيفير (penthiviere) أدميرال فرنسا في 5 أفريل 1769 بقصر فرساي حيث أنجبا 5 أبناء هم : لويس فيليب الأمير الأول ولويس أنطوان فيليب دوق دي مونتيبنسير(Duc de Montpensier) والأخت الوحيدة لويز أديلايد يوجين(Louise Adelaide eugene) ولويس تشارلس كونت دي بو جوليه (comte de beaujolair) فضلا عن فتاة توفيت بعد ولادتها قبل لويس فيليب.

نال لويس فيليب دوق فالوا منذ ولادته الاهتمام كونه الابن البكر فكان يتمتع بجميع المزايا التي يتمتع فيها طفل نشأ في عائلة ملكية.[2]

تزوج من الأميرة ماري ايميلي ابنة فرديناند ملك نابولي اقام في صقلية من 1810 الى 1814 .[3]

- المطلب الثاني:تعليمه.

[1] غربال محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة م ج 1 ، بيروت ،1986، ص 510 .

[2] (Guy) ANTONETTI,louis philipp ,paris,1994 , page 54

[3] عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية ، ج6 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، مصر ، 2000 ، ص538

كان لوالدة لويس فيليب الدور البارز في تعليمه وتشكيل شخصيته ورسم مستقبله إذ كانت الشخص الاول الذي فتح عقله فقد كان يعرف عنها انها امرأة متعلمة محبة للثقافة وعمل الخير ، وهذا ما انعكس بشكل واضح على ابنها في سن التاسعة وبعد ان غدى جاهزا لتلقي المزيد من الثقافة أوكلت مهمة تعليمه سنة 1782م الى المعلمة سيلري التي اصبحت تعرف فيما بعد باسم الكونتيسة دي جنليز، فقد كانت تتمتع بشخصية مميزة و مؤهلة بشكل بارز لتعليم لويس و أشقائه، فالخبرة و الاستقلالية وبناء العقل و الجسم من بين المميزات البارزة في نظام تعليمها فضلا عن تشجيعهم على تدوين كل التفاصيل الصغيرة و الكبيرة وكل ما يدور في خاطرهم في دفتر اليوميات الخاص بهم ، إذ كانت ترى فيه وسيلة فاعلة في تعليم تلاميذها وتنمية عقولهم و ابعادهم عن كل ما يلوث عقولهم، وزرع الحب العام لكل ما يحيط بهم و الاعتراف بان ذلك من عطايا الخالق، أرادت بذلك تنشئتهم بنشئه دينية صحيحة بعيدة عن الواقع السائد آنذاك الذي غدى فيه الدين مجرد وسيلة للكثيرين للوصول إلى غايتهم.[1]

ركزت المعلمة جنليز اهتمامها على لويس فيليب لاسيما بعد أن أصبح دوق شارتر خلفا لوالده فيليب جوزيف الذي أصبح دوق أورليان وبعد وفاة والده لذلك كان لابد أن يتمتع الدوق الجديد بسمات ومستوى تعليمي رفيع يؤهله ويتماشى مع المكانة الاجتماعية التي أصبح عليها.

تميز لويس بحسن الاستجابة و التلقي حيث كان تلميذ سريع التعلم ذاأخلاق حسنة بعيدا عن سلوك من هم بجيله وهذا ما حتمه عليه منصبه الجديد، وقد أشارت إلى ذلك معلمته **بقولها** " **لقد تحسن تصرف دوق دي شارتر في الفترة الاخيرة كثيرا وهو بالفترة يحمل توجهات جيدة و أصبح متقد الذهن وعفيف و هو لا يملك طيش ممن هم في سنه و يألف التصرفات الصبيانية التي كانت تجول بأفكار الكثير من الشباب كالاهتمام بالموضة والملابس و الحلي و الحصول على كل ما هو جديد فهو لم يكن شغوفا بالمال نزيها محتقرا للبهرجة و نبيلا حقيقيا** ".

أجاد لويس تعلم اللغات الحديثة الرئيسية كالإنجليزية و الايطالية فضلا عن الألمانية على يد معلمته وعدة أساتذة محليين لديهم المعرفة الكافية بتلك اللغات، وقد مارست عليه الضغوط لتجعل منه شابا مثقفا قويا يمكنه الاعتماد على نفسه مبتعدا عن مظاهر الترف التي ميزت عائلته كونه سليل عائلة ملكية فكثيرا ما كانت تتشدد في تعليمه وتعليم أخوته ليغدوا أكثر تحملا وشعور بالمسؤولية وهذا ما أوضحته مدام جنليز بالرسالة التي كتبتها

[1] نرجس كريم خضير الخفاجي . لويس فيليب (1850-1773) سياسته الداخلية و الخارجية ، رسالة دكتوراه فلسفة اداب في التاريخ الحديث ، جامعة ديقار كلية الاداب . قسم التاريخ – 2002 ، ص 6-7

مهنئة نفسها على حسن تعليم لويس ومما جاء فيها " **كم مرة هنأت نفسي على التعليم الذي منحته إياه وعلى جعله يتعلم في طفولته جميع مبادئ اللغات الحديثة وعلى جعله يعتمد على نفسه بدون مساعدة ولينام على سرير خشبي مغطى بحصيرة من القش... و جعله يروض نفسه على التعب من خلال ممارسة التمارين اليومية العنيفة**".

أقام لويس فيليب مع أخوته و المعلمة جينلز في قصر سان لوي المنعزل الريفي الجديد الواقع بالقرب من باريس وبناءا على طلب معلمته أرسل دوق شارتر الى مدرسة السباحة من أجل إتقانها بشكل صحيح، كما تلقى لويس و أشقائه في سان لوي علوم النبات و الطب و الجراحة على يد أساتذة مهنيين ودودين وقاموا بزراعة قطعة من الأرض تحت رعاية بستاني بروسي لتجسيد ما تعلموه عمليا فضلا عن تعلم حرف التجارة وصناعة الأثاث و النسيج وصناعة السلاسل ، يبدوا أن معلمتهم كانت راغبة في تعليمهم وتثقيفهم للأمور العامة من أجل تقوية شخصيتهم من جهة وليجعلهم يحسون شعور باقي أبناء الشعب وعدم التباهي بما يتمتعون به من مكانه مرموقة من جهة أخرى.[1]

كان لويس فيليب متعاطفا مع القوى التحررية في ذلك الوقت الذي كانت فيه رياح الثورة تلوح في الأفق حيث شهد فيما بعد حدث مهم ألا وهو سقوط الباستيل.

يبدو أن لويس فيليب قد تأثر بوالده بالأفكار التنويرية ضد الرجعية من جانب، وبمعلمته جينلز التي ألهمته مبادئ الحرية و الانسانية ونبذ سلوك الطبقة الارستقراطية المتعالية و العمل على صقل شخصيته وجعله يبتعد بها عن أقرانه من أبناء النبلاء من جانب آخر ، كان له أبلغ الأثر عليه إذ غدا لويس يميل بشكل واضح إلى نبذ مظاهر الترف ومغريات المادة ويجعل نفسه نديم الطبقة العامة العاملة ويكون أكثر قربا و تجنبا لهم مما سينعكس لاحقا على حياته المهنية. [2]

<u>– المطلب الثالث: بوادر إرتقاء لويس فيليب العرش الفرنسي.</u>

كان أول عمل قام به لويس الثامن عشر الذي توج ملكا على فرنسا في عام 1814، هو تبني دستور جديد يحقق نوعا من التسوية بين تقاليد النظام الملكي القديم، وبين الأفكار الليبرالية الجديدة التي خلفتها الثورة. وكان

[1] (Guy) ANTONETTI , op.cit, page 94

[2] امال السبكي ، اوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام ، ط 1 ، دار المعرفة ، جدة.1985 ص 255

هذا الدستور أو الشرعة الصادرة في 04 حزيران 1814 يعترف ببعض منجزات الثورة الكبرى الأساسية، كالمساواة المدنية أمام القانون، و احترام الحريات العامة، وإعطاء حرية معينة للصحافة، والاعتراف بحرية العبادة، وحق الملكية ... الخ.

إلا أنه على المستوى السياسي لم تكن هذه الشرعة ديموقراطية، لأنها حرمت القسم الأعظم من السكان من ممارسة حق الانتخاب الذي جعلته مقتصرا على طبقة ملاكي الأراضي، كما أنها لم تقم نظاما برلمانيا يعتمد مبدأ الفصل بين السلطات، وإنما أقرت نظاما دستوريا كانت الكلمة الأولى فيه، وفي كل المسائل، تعود للملك.[1]

وبالرغم من كل ذلك، فإن هذه الشرعة لم تكن تحظى برضى الكنيسة، و المتطرفين الملكيين الذين كانوا يعتبرونها متساهلة جدا مع أفكار النظام الامبراطوري و الثوري من قبله، و لذا راحوا يعلنون معارضتهم لها و يحاولون العمل على إلغائها، وإستبدالها بشرعة أخرى تحقق آمانيهم. وقد واتتهم الفرصة في اضطرابات 1820 حيث استطاع هؤلاء المتطرفون، الذين كان يقودهم شقيق الملك، التوصل إلى فرض قانون انتخابي جديد أعطى مكانة كبرى في عمليات الاقتراع لملاكي الأراضي، وبعد وفاة لويس الثامن عشر و إرتقاء شقيقه شارل العاشر العرش، وجد هؤلاء المتطرفون، وبالتعاون مع رجال الدين الذين كانوا يمارسون تأثيرا كبيرا على الملك الجديد، أن بإمكانهم فرض ما يرونه مناسبا لضمان مصالحهم وامتيازاتهم ، وهكذا راح النزاع يتفاقم بين الملكيين المتطرفين، وبين الليبراليين الذين كانوا يجدون في مجلس النواب منبرا للتعبير عن انتقاداتهم لنظام لويس العاشر[2].

وزاد الأمر سوءا بسبب الأزمة الاقتصادية التي كانت قد بدأت تضرب البلاد ابتداء من عام 1827، فمواسم القمح والبطاطا السيئة أدت الى إرتفاع أسعار الخبز، والى خلق حالة من التوتر الاجتماعي بدأت تسود البلاد منذ عام 1829. ومما زاد الأمر تعقيدا هو ركود تصريف الانتاج الصناعي، وإزدياد العاطلين عن العمل نتيجة لاضطرار العديد من المصانع لإغلاق أبوابها. وقد ألقيت تبعة هذه الأمور كلها على عاتق حكومة بولينياك POLIGNAC التي كانت تواجه معارضه مضطردة من قبل مجلس النواب .[3]

[1] خضر خضر ، تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية حتى بداية الحرب العالمية الاولى (1789-1914) ،المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان 1997 ص 125.

[2] شارل العاشر بن لويس الخامس عشر و اصغر اخوات لويس السادس عشر ، غادر فرنسا جوان 1789 اصبح قائد للمهاجرين الفرنسيين و زار عدة دول اوربية ليعرض عليها قضية بلاده في عام 1795 حول مساعدات الملكيين في ثورتهم في لافاندية ، ظل في انجلترا حتى فيفري 1814 عندما عاد الى فرنسا تزعم حزب الملكيين المتطرفين اثناء ملكية اخيه لويس الثامن عشر عين ملكا على فرنسا من 1827الى غاية 1830 قيام ثورة باريس الثانية ،توفي في 6 نوفمبر 1836 بايطاليا،انظر زينب عصمت راشد تاريخ اوروبا الحديث في القرن التاسع عشر ، جزء 1 دار الفكر العربي ، ص 266.

[3] خضر خضر ،، مرجع سابق، ص 126.

شارل العاشر، الذي كان يتصور بأن نجاح حملته العسكرية لاحتلال الجزائر آنذاك، يؤمن له شعبية معينة لدى الرأي العام ، قام بمحاولة (شبه انقلاب)، عندما أصدر قرارته الأربعة الشهيرة[1]، التي كانت السبب المباشر في تفجير الأوضاع، و اندلاع الثورة .

المعارضة المستاءة آنفا من تصرفات الملك وحاشيته قامت بتعبئة صفوفها تحت شعار إسقاط لويس العاشر، و استبداله بدوق دورليان من أجل إقامة نظام ملكي برلماني على رأسه ملك دستوري.[2]

وعبثا حاول الملك شارل العاشر إصلاح الخطأ الذي أرتكبه فسحبت حكومته المراسيم الأربعة في 29 جويلية ، لكنه كان متأخرا وفشلت أيضا محاولته في إسناد العرش ما بعده لصالح حفيده بن دوق دي بري وهو الدوق دي يورد لكن دون جدوى ، عندها رحل شارل العاشر عن باريس و معه حاشيته في سفينتين الى انجلترا في اوت 1830 .

عرض التاج الفرنسي على لويس فيليب الذي إشترك مع الثورة في معاركها و هو ابن فيليب المساواة الذي كان يكن الحسد و الكراهية لبيت البوربون الى أن يقف نفسه الى جانب الثورة الفرنسية الأولى 1789 إلا انه فيما بعد أعدمته ثورة 1793 [3].

أما إبنه لويس فيليب فقد صار بنفس الخط السياسي لوالده حيث إنخرط في النشاط الثوري ملتحقا على غرار والده بنادي اليعاقبة[4] ، فمنح مركزا قياديا في جيش الشمال ، رقي إلى رتبة لواء و شارك في معركتي فالمي Valmyو جيماب Jemmapes اللتان إنتصرت فيهما قوات الثورة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على الروسيين و النمساويين ، عين ضابطا ميدانيا مساعدا للجنرال دومورييه ، و تبع هذا الاخير عندما أنظم الى المعسكر النمساوي المعادي بعد هزيمة نيرفندن Nerwenden في مارس 1793 ، التجأ بعد ذلك الى سويسرا في 1793 ثم إلى هامبورغ 1795 و بعد رحلة عبر الأقطار الاسكندنافية أبحر اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية أستقر في انجلترا من 1801 الى 1807 حيث حاول التقرب من الأسرة الملكية الفرنسية في المنفى و عاد الى

[1] تتمثل القرارات في الغاء الشرعة و تعميق حرية الصحافة و حل مجلس النواب و اصدار قانون انتخابي جديد يعطي حق التصويت لكبار ملاكي الاراضي على حساب التجار و الصناعيين و البرجوازيين الليبراليين ، انظر خضر خضر ، مرجع نفسه ، ص 127

[2] زينب عصمت راشد، مرجع سابق، ص 267

[3] أمال السبكي ، مرجع سابق ، ص 260

[4] يمثلون الطبقة البرجوازية الفرنسية و هم اعداء جيروند انصار الحرب في فرنسا و يتميز اليعاقبة بالمرونة في التعامل مع الجماهير و التعايش مع اخلاصهم و طموحاتهم بل و القدرة على التنبؤ الصحيح للأحداث فأصبحت الكلمة الاولى لهم فكانت اعمالهم تتمثل في التدخل في اعمال الكومون و هو اللجنة المركزية الفرنسية الثورية 1792 التي تمثل أقوى سلطة في العاصمة باريس ، أنظر أمال السبكي مرجع نفسه ، ص 41

باريس مع تنصيب لويس الثامن عشر ملكا على فرنسا ، فأعاد اليه هذا الأخير ثروة أسرة أورليان الضخمة و عندما عاد نابوليون من منفاه الأول ليحكم فرنسا مجددا على مدى 100 يوم التجأ لويس فيليب الى انجلترا بيد أنه سعى منذ ذاك الى توطيد علاقاته مع البرجوازية الليبرالية الفرنسية و قد استاء الملك من موقفه فدعاه بعد عودته الى الحكم ثانية الى مغادرة فرنسا و لم يعد لويس فيليب الى باريس إلا في عام 1817 ليعيش في منأى عن حياة البلاط و لكن تجنب أهل البطانة الملكية و قد كان بالمقابل على صلة وثيقة بأبرز الوجوه البرجوازية الليبرالية التي رأت فيه خير ممثل لها و لاسيما أنه كان يتظاهر بالديمقراطية فقد كان أولاده الثمانية يترددون عن المدارس العامة و لا يختلطون بأولاد النبلاء .

و عندما انفجرت أحداث باريس 1830 ، راح لويس فيليب يتابعها عن كثب منتظرا فرصته التاريخية لإعتلاء العرش و قد أعلن في 03 جويلية وكيلا للملك ثم ملكا عن الفرنسيين في 07 أوت 1830 . [1]

-المبحث الثاني: نشاط لويس فيليب في أوروبا .

-المطلب الأول: سياسة لويس فيليب اتجاه الثورة البلجيكية 1830م- 1839م.

واجه لويس فيليب خلال فترة حكمه العديد من المشاكل الخارجية التي سببت له حرجا كبير أمام جماهير الشعب الفرنسي وكانت أولى تلك المشاكل الثورة البلجيكية التي نشبت في سبتمبر 1830م عقب توليه الحكم في فرنسا، حيث جاءت هذه الثورة كنتيجة مباشرة لثورة جويلية 1830م بعدما تقرر في مؤتمر فيينا (لاقرار السلام في أوربا)تأييد قيام مملكة واحدة تضم البلجيكيين و الهولنديين (الأراضي المنخفضة) و استمر النزاع بينهم حيث تسلط الهولنديون على البلجيكيون وانفردوا بالمناصب الكبرى في المملكة هذا ما أدى إلى الثورة فقام البلجيكيون بالمظاهرات في 25 أوت 1830م مطالبين بالانفصال إداريا عن هولندا لكن دون جدوى و أصر الملك الهولندي على احتلال بروكسل عاصمة بلجيكا وهنا نشب القتال بينهم في الشوارع.

لجأ الملك الهولندي إلى الدول الخمس العظمى التي قررت في مؤتمر فيينا قيام مملكة الأراضي المنخفضة لقمع الثورة في بلجيكا.[2]

ثارت ثائرة الشعب الفرنسي لأحداث بلجيكا وطالب لويس فيليب للتدخل لمصلحة البلجيك ضد الهولنديين وطالب المتطرفون منه بضم بلجيكا أو جزءا منها إلى فرنسا ،لأن الشعب الفرنسي كان لايزال متأثرا بالحروب و

[1] عبد الوهاب الكيالي ، مرجع سابق ، ص 538

[2] محمد كمال الدسوقي، تاريخ اوربا الحديث، 1800م- 1918م، أسيوط، ص 86- 87.

التوسعات التي خاضها نابليون بونابرت داخل و خارج أوربا، في حين جاء رأي لويس فيليب عكس ذلك فمنذ توليه العرش اتبع سياسة التهدئة و التفاهم مع بريطانيا للمحافظة على السلم و الأمن الخارجيين دون ادخال بلاده بمشاكل خارجية لإقناع الدول الاوروبية بحسن النوايا الفرنسية.

خشي لويس فيليب من التدخل منفرد في الثورة البلجيكية لعدم إثارة حفيظة الدول الاوروبية وعلى رأسها بريطانيا، وقد يفهم تدخله لصالح البلجيك على أنه لأهداف توسيعية لذلك بعث بسفيره تاليران في لندن للتفاهم مع الحكومة البريطانية حول المسألة البلجيكية حيث نجح في اقناع الحكومة البريطانية لحل تلك المسألة بالطرق السليمة، حيث أن بالميرستون الذي تولى وزارة الخارجية في بريطانيا في نوفمبر 1830م، كان دبلوماسيا بارعا رأى أن الدخول في النزاع مع فرنسا من أجل البلجيك أمر خطير قد يثير حربا كبرى في أوربا كما رأى أن بقاء البلجيكيين و الهولنديين متناثرين في دولة واحدة يسودها الهولنديين أمرا لا يمكن استمراره ومصيره الفشل عاجلا أم آجلا في حين أن بلجيكا لو أصبحت دولة مستقلة فإن فرنسا لن تجرؤ على مهاجمتها خوفا من الدول الكبرى و خشية من تصدى البلجيك أنفسهم لصد هذا الهجوم[1].

ومع الاتفاق الذي قام بين تاليران وزير خارجية فرنسا و بالمرستون منع بذلك خطر نشوب الحرب بين انجلترا المؤيدة للهولنديين وبين فرنسا المؤيدة البلجكيين، خير فيما بعد ليوبولد خال فكتوريا ملكة انجلترا ملكا لبلجيكا المستقلة فكان في ذلك إرضاء الشعب البريطاني وبدأت بلجيكا في إتباع سياسة الحيادية ضمنتها الدول الكبرى في أوروبا.[2]

-المطلب الثاني: لويس فيليب والثورة الإيطالية 1831.

لا ريب في أن ثورة باريس عام 1830 م في فرنسا قد تركت آثار ظاهرة في بقية انحاء أوربا بسبب ما حملته من أفكار ليبرالية و وطنية دفعته بكثير من السياسيين و المفكرين من ذوي الاتجاهات القومية للتعبير عن أفكارهم و العمل على تحقيقها بسرعة إذا امكن ذلك.[3]

تعتبر المسألة الإيطالية احدى نتائج مؤتمر فيينا الذي قام برسم سياسة اوروبية تهدف الى الخضوع للتدخل الاجنبي وهذا ما ظهر في ثورات 1830 عندما حاولت ايطاليا التخلص من السيطرة النمساوية حيث عملت هاته الأخيرة على الضغط و الاضطهاد اتجاه الولايات الايطالية وحصر الوظائف العليا بيد النمساويين، وهذا ما

[1] إسماعيل ياغي، عبد الفتاح حسن أبو عليه، تاريخ أوربا الحديث و المعاصر، دار المريخ للنشر، الرياض مملكة العربية السعودية، 1979م، ص 323.
[2] محمد كمال الدسوقي، مرجع سابق، ص 88.
[3] خضر خضر مرجع سابق ، ص 133

خلق تشكل جمعيات وطنية سرية تعمل من أجل وحدة ايطاليا وتعبئة المعارضة ضد أشكال الحكم المطلق و الرجعية هذا الحكم الذي كان له السمة البارزة لمعظم هذه الدول وكانت جمعية الكاربوناري وهي ذات اتجاه ليبرالي واضح من أهم هذه الجمعيات و أنشطها.

كما تشكلت لجنة ايطالية في باريس لنشر منشورات ثورية على إيطاليا، و لإرسال المال إلى الوطنيين الايطاليين أو تشجيعهم على القيام بالثورة، واستقبلت باريس لذلك قبيل الثورة استقبالا حماسيا للشاعر الإيطالي سيليفيو بيلليكو بعد أن أطلق سراحه من سجنه وكتب فيه كتابه « سجوني »، وكذلك مبدأ عدم التدخل الذي نادت به الحكومة الفرنسية كان مشجعا للإيطاليين وحاولوا الحصول على الحريات وكانت الجمعيات الايطالية المختلفة تريد دستور ليبراليا و انشاء حرص قومي وحرية الصحافة ومع ذلك لم تذهب الحركة التنفيذ إلا في ايطاليا الوسطى أي في الدول الإيطالية التي كانت الحكومات فيها أضعف من غيرها حيث أحدثت وفاة البابا بيوس السابع في 30نوفمبر 1830م في القصادات، فترة ظل فيها العرش الحبري شاغرا عدة أشهر.[1]

نشبت الثورة في إيطاليا الوسطى في 05 فيفري 1831م. وكانت نقطة الانطلاق دوقية مودينا ثم انفجرت في بولونيا وفي المدن الأخرى في رومانيو و المارش و أمبيريا و أخيرا في بارما حيث تأسست حكومة مؤقتة من النبلاء و البروجوازيين ودعت إلى الانعقاد مجلسا من النواب المنتخبين في بولونيا و ألقى هذا المجلس نداء لتشكيل حكومة ايطاليا الوسطى في دولة واحدة وهذه الاحداث تدل على تطور سياسي أكثر تقدما مما كان في 1820م،كما وجد برنامج اصلاحات وهذا ما لم نراه في نابولي او بيدمونت في حركات 1820م – 1821م كما وجدت عبارة تدل على أفكار جديدة وهي الكلام عن الوحدة وسمي «مجلس بولونيا » ومجلس نواب «الاقاليم الحرة » ،إلا أن هذه الثورات لم تدم وكان رد فعل النمساوي مباشرا فقد احتلت الجيوش النمساوية في البدء بارما ومودينا ثم رومانيو، وذلك بعد النداء الذي وجهه البابا غريغوار السادس عشر إلى مترنيخ من أجل التدخل لاعادة النظام إلى المناطق الثائرة، مما وجده مترنيخ فرصة ثمينة لوجود نظام استبدادي مطلق في الدويلات الايطالية ملائم لمصالح النمسا لتثبيت قبضتها عليها، و التأثير عليها[2].

التدخل النمسوي أعطى للقضية الايطالية بعدا دوليا وفي طليعتها فرنسا التي وجدوا فيها تعاطفا حيا وليس اكثر ذلك في صفوف العمال البارسيين وحتى لدى أسرة لويس فيليب متمثلا في شخص الدوق اورليان[3].

[1] نور الدين حاطوم ، تاريخ الحركات القومية في اوروبا ، ج2، دار الفكر المعاصر، دمشق 1969 ، ص 116

[2] حاطوم ، مرجع نفسه ، ص 118

[3] الدوق أورليان وولي العهد ،الابن الأكبر للملك الفرنسي لويس فيليب ،زارمستعمرة الجزائر في 1838وشارك في بعض المعارك أين لقي حتفه ،توفي بمستعمرة الجزائر و سميت احدى المدن على اسمه للمزيد انظر guy antonetti,op. cit, p,180

حيث طالبت فرنسا بتقديم العون لايطاليا وعلى رأسهم الجنرال لافييت الذي وعد بإمداد الثوار بالمال و السلاح إلى جانب الرأي العام الفرنسي الذي وجد في ثورتهم حقا طبيعيا لابد من احترامه وضرورة العمل على دعمهم وتقديم العون لهم.

لم يكن بإمكان لويس فيليب التنصل عن المبدأ الذي أعلنه فيما يخص السياسة الخارجية الفرنسية القائمة على عدم التدخل مع عدم استعداده لإثارة حفيظة الدول الأوربية التي لم تتقبل اعتلاءه عرش فرنسا برحابة صدر لذلك كان عليه التصرف بحكمه حيال الثورة الإيطالية خصوصا بعد أن اعلمت النمسا الملك لويس فيليب بان احد افراد عائلة بونابرت من تزعم الثورة الإيطالية فقد يكون سبب رفض لويس فيليب تقديم العون لثورتهم.

كما أكد الجنرال سيباستياني في المجلسين في 13 نوفمبر 1830م وفي ديسمبر للسفير النمساوي المستر ايوني، أن فرنسا ليست لديها الرغبة بالحياد عن المبدأ الذي أعلنته منذ بداية عهد حكومة جويلية 1830 اتجاه الأوضاع الحاصلة في الدويلات الإيطالية. كان على الملك لويس فيليب دراسة تلك الخطة جيدا بالرغم من إرضاء الدول الاوروبية و لإقناعهم سياسته إلا أنه أثار عليه الرأي العام الداخلي و ألب عليه معارضيه.

وبذلك استبشرت النمسا خيرا بموقف لويس فيليب، و استطاعت أن تلحق الهزيمة بالأقاليم الثائرة و بالأحرار و الحكومة المؤقتة 1831 م،و بذلك استطاعت النمسا استرداد البابا غريغوار السادس عشر ولايته ،بعد أن إشترطت عليه الدول الخمسة (فرنسا ، بريطانيا ، النمسا ، روسيا ، بروسيا) التي عقدت مؤتمر في روما 1831 لحل المشكلة الإيطالية و منع شبح الحرب من الاندلاع بين فرنسا و النمسا و بين الدول الاوربية لذلك قامت بإصلاحات أهمها :

- جعل مناصب الحكومة في يد غير رجال الدين

- إصلاح النظام الاداري و المالي

بناءا عليه سحبت النمسا جيوشها من ايطاليا ،فمصالح النمسا كانت مضمونة في مؤتمر فيينا و علاقاتها الجيدة مع النظام الباباوي في روما .[1]

إلا أنه البابا لم يفي بما وعد فقامت فتنة مرة أخرى في 1832 فطالب المساعدة من النمسا و التي تدخلت بجيوشها و هدا ما أثار تدخل فرنسا بحجة الحفاظ على التوازن الدولي فأرسلت حملة عسكرية الى أنكونا في

[1] نور الدين حاطوم ، مرجع سابق، ص 118

22 فيفري و الإعلان أن قواتها لن تنسحب طالما بقيت القوات النمساوية في ايطاليا ، فلويس فيليب أراد أن يثبت بأن فرنسا ليست عاجزة عن تنفيذ سياسة خارجية محكمة و أن التساهل الذي اظهرته كان لتحقيق السلم لا لعجزها سياسيا و عسكريا حيث أراد لويس فيليب تحجيم دور النمسا في ايطاليا و التأكيد على الدور الفرنسي في الحفاظ على السلام العالمي و لكون النمسا انسحبت الى ما وراء الحدود المخصصة لها بموجب معاهدة فيينا(اقرار السلم في أوربا) فإن وجود القوات الفرنسية لم يعد مطلوبا فقد تم حفظ ايطاليا على الاقل و حريتها ستأتي في الوقت المناسب و بهذا تكون الثورة الايطالية فشلت في تحقيق أهدافها في القضاء على أنظمة الحكم الاستبدادية و لم تنل من فرنسا إلا التعاطف أو التدخل الهامشي [1]

-المطلب الثالث:لويس فيليب و شبه الجزيرة الايبرية 1830-1840 .

1-لويس فيليب و مسألة التاج الاسباني.

شهدت إسبانيا تحركا بسبب الصراع على وراثة العرش ، ففرديناند السابع عمل على إبعاد شقيقه دون كارلوس على العرش لإعلان ابنته ولية العهد الأمر الذي سخط منه دون كارلوس و الكارليين [2]، كما أعلن فرديناند استيائه بعد إندلاع ثورة باريس 1830 في فرنسا و الاطاحة بعرش شارل العاشر حيث اعتبره إهانة للملكية معلنا غضبه من تولي لويس فيليب عرش فرنسا فقد عدى لويس فيليب هذا الأمر إهانة موجهة له ، و قامت بمساندة الأحرار الإسبان المتواجدين في فرنسا بشن حملات عسكرية لغزو إسبانيا خلال المدة 1830-1832 . [3]

و بعد مرض فرديناند أصدر قرار في 31 ديسمبر 1832 يخول زوجته ماريا كريستينا إدارة شؤون الدولة أثناء مرضه ، في الوقت الذي زاد فيه إتفاق المتطرفين بدون كارلوس حيث أبعدته الحكومة فيما بعد الى البرتغال ، فلم يدم بعدها كثيرا حتى توفي فرديناند 1833 ، لتتولى زوجته ماريا كرستينا الحكم وصية على ولية العهد ابنتها ، حيث أتبعت سياسة أولئك الذين يتنكرون لمبادئ الأحرار، و مع عودة دون كارلوس إلى إسبانيا دخلت معه في حرب أهلية خاصة بعد خسارتها لدعم الأحرار الإسبان بعد تنكرها لوعودها لهم ، هذا ما أدى بالحكومة الاسبانية طلب المساعدة من حكومة فرنسا و لندن إلا أن لويس فيليب لم يتمكن من مساعدة اسبانيا

[1] زينب عصمت راشد ، مرجع سابق ، ص 334

[2] هم جماعة ارادت التخلص من فرديناند السابع الذين يرونه متأثر بالأحرار في حين كانوا يدعون الى التمسك بمبدأ الملكية و هم من اتباع اخيه دون كارلوس لهذا اخذ يطلق عليهم الكارليين نسبة الى دوق كارلوس الذين يريدون اعتلاءه العرش للمزيد انظر الى : شكري محمد فؤاد الصراع بين البرجوازية و الاقطاع 1789-1848 ، مج 2، القاهرة 2008 ، ص 274

[3] خضر خضر ، مرجع سابق ، ص 124

كونها مرتبطة بالمحالفة الرباعية كل من (فرنسا ، بريطانيا ، البرتغال ،اسبانيا) في 22 أفريل 1834 لإقرار السلام في أوروبا مع علم الملك لويس فيليب بعدم السماح له من طرف بريطانيا بالتدخل لمساعدة إسبانيا خشية الأطماع الفرنسية لإستغلال الحرب الأهلية لنشر نفوذها في المنطقة مرة أخرى ، فكل ما أستطاع تقديمه هو إرسال فرقة عسكرية جعلها في خدمتهم ما أدى به إلى نعت حكومته بالضعف فيما يخص الحكومة الخارجية ، الأمر الذي دفع بلويس فيليب إلى الميل إلى مساعدة دون كارلوس الذي قام معه بمفاوضات سرية تهدف إلى إيجاد تحالف مع فيينا يحل محل التحالف الرباعي و الذي انضم إليه بدفع بريطاني و الذي لم يلبي طموحات فرنسا فيما يخص السياسة الخارجية إلا أنه كشف بالمرستون توجهات لويس فيليب و حاول تحقيق الوساطة بين الأحرار و الكارليين في 1835 لقطع الطريق على لويس فيليب إتفاق (Lord Eliot) .[1]

استطاع فيما بعد الملك لويس فيليب بعد إقناع من رئيس الحكومة تيير تعديل موقفه مع الكارليين لتقوية الفرقة العسكرية الجزائرية ، كذلك السماح للجيوش الملكة الوصية بالمرور في الأراضي الفرنسية للقيام بحركة التفاف و ضربهم في معاقلهم أي ضرب الكارليين إلا انها لم تستطع القضاء عليهم و أزدادت الإضطرابات لمدة طويلة كللت بإقامة الوزارة أشرف على اختيارها الثوار ، تولى فيها اسباراتيرا في جوان 1840 مما شكل اهانة للملكة و تخلت عن حق الوصاية حيث قام الكوريتز[2] بإعطاء حق الوصاية الى اسباراتيرا ، و هنا أخذت الملكة تثير مؤامرات من مقر اقامتها في فرنسا و هذا ما أفاد لويس فيليب للتقرب منها بما فيه مصلحة لفرنسا للسيطرة على إسبانيا حيث أبدت الملكة إستعدادات في تزويج ابنتيها من ولدي الملك الفرنسي دوق دومال ، دوق مونتيبانسيه كثمن للمساعدة التي سوف تسديها فرنسا من أجل إسقاط حكومة اسباراتيرا ، إلا أن بريطانيا رفضت ذلك حيث سعت جادة لمنع فرنسا من التوسع و تهديد توازن الدولي و بذلك فقد رأى لويس فيليب لضرورة ايجاد حليف جديد و هذا ما سعت اليه بريطانيا كذلك و أخذت العلاقات بينهما يشوبها الجمود الى غاية أن ساءت العلاقة بينهما ، وبهذا تكون مسالة الزواج قد قضت على مشروع التفاهم بين فرنسا و بريطانيا حيث شكل أحد عوامل ضعف حكومة لويس فيليب التي قربت بنهاية حكمه. [3]

2- سياسة لويس فيليب اتجاه البرتغال.

[1] شكري محمد فؤاد ، مرجع سابق ص 277

[2] مجلس النواب في اسبانيا ترجع اصوله الى القرنين 12-13 في ليون و قشتالة و اراجون و كتالونيا استمر حتى القرن 19 و هو يتالف من الطبقات الثلاثة (رجال الدين ، نبلاء ،و العامة) للمزيد انظر الى غربال محمد شفيق ،مرجع سابق ، ص 500.

[3] رمضان عبد العظيم ، تاريخ اوروبا و العالم العصر الحديث من تسوية فيينا 1815 الى تسوية فيرساي 1919 ، ج 2 ، القاهرة 1997 ، ص44-45

بعد وفاة الوالدة الملكة " كارلوتا جواكينا " و هي القوة المسيطرة على حركة الرجعيين مؤيدي الملكية المطلقة الإستبدادية نشب صراع داخلي في البرتغال بين مؤيدي الملكية المطلقة بقيادة الدون ماجويل و الأحرار الدستوريين الذين يرون أن العرش من حق ماريا الثانية [1]ابنة أخيه و بعد الحوادث التي حصلت في فرنسا سنة 1830 و التي أدخلت تغييرا ملحوظا على موقف الدول الغربية ، لم يكن باستطاعة ملكية أورليان المؤمنة بالمبادئ الحرة أن تؤيد أنصار الملكية الطلقة في البرتغال ، بسبب ذلك قام المتطرفون البرتغاليون بالإساءة للرعاية الفرنسيين المقيمين في لشبونة و هذا ما نجم عنه قطع أولا العلاقات الدبلوماسية بيين البلدين و إرسال سفن حربية فرنسية إلى نهر التاجه (تاجوس[2]) في جويلية 1831 مما أجبر القوات البرتغالية إلى إصلاح ذات البين بسبب عدم قدرتها على مواجهتها و كانت الأمور في البرازيل تسير الى تنازل الدون بدرو عن العرش في 7 افريل 1831 الى صالح ابنه بدرو الثاني البالغ من العمر ستة سنوات تحت وصاية جوزيه يونيفا سيودي بسبب الإضطهادات التي حصلت في البرازيل ، و بقي الخلاف بين الماجوليين خاصة عند زيارة دون بدرو و إبنته ماريا الثانية فرنسا لكسب تأييد لويس فيليب بأحقية العرش على ادعاءات دون ماجويل .[3]

استقبل لويس فيليب ضيوفه بحفاوة لا مثيل لها و جعل من قصره مقرا لإقامتهما ، بالرغم من إتباعه سياسة عدم التدخل إلا أنه أراد أن يستفيد قدر الإمكان من الوضع الراهن لتحقيق مطامحه في شبه الجزيرة الايبيرية و نلاحظ هنا أن سياسته الخارجية لم تكن سياسة عامة بل سياسة مرنة تسير حسب مصلحة فرنسا الذاتية .

قامت الإستعدادات داخل فرنسا و بريطانيا بإعداد اسطول للقيام بحملة على البرتغال و القضاء على دون ماجويل المغتصب لعرش البرتغال حيث تكون الأسطول من بحارة من الانجليز و قوة مرتزقة حيث كان الوزير الانجليزي بالميرستون يحرص على الإحتفاظ بموقف الحياد الظاهر بين الفريقين .

تحركت القوة المشتركة من جزيرة بل إيل (belle ile) في 10 فيفري 1832 متكونة من فرقتين و ناقلة ،واحدة يصحبهم دون بدرو مع بعض الزعماء الأحرار الدستوريين ،و وصل الأسطول الى جزر الأزور و ما أن وصل دون بدرو البرتغال حتى عمل على تشكيل حكومة لكنه لم يستطيع تشكيل جيش يعتمد عليه كما كان يظن فلم يكسب تأييد البرتغاليين له ضد أخيه دون ماجويل لأنهم لم يكونوا يكنون له أي ود و ذلك بسبب

[1] هي دونا غلوريا (Dona Gloria) 04 أفريل 1819 –15 أكتوبر 1853 ، ابنة الدون بدرو أخ الدون ماجويل الاكبر و التي تقرر زواجها من عمها بعد ان اقنعه مترنيخ بذلك بضغط من بريطانيا لحسم نزاع في البلاد حول العرش و احقية اي احد في توليه و الذي أعدته بريطانيا أمرا داخليا لمنع الدول الاخرى من التدخل فيه ، شكري مرجع سابق ، مج 3 ، ص 131

[2] نهر يبلغ طوله حوالي 50 ميل و ينبع من شرق اسبانيا و يجري غربا و جنوب غربي على طول الجزء من الحدود الاسبانية البرتغالية يصب النهر في المحيط الاطلسي قرب ليشبونة و يعتبر اطول انهار شبه الجزيرة الايبرية ، انظر غربال مرجع سابق ، ص 479

[3] شكري ، مرجع سابق ص 101

امتناعه عن أمر الكوريتز عندما طلب إليه ترك البرازيل و الالتحاق الى أبيه ،حيث عد هذا تمردا و هذا ما صعب من مهمته اذ تلقى مقاومة عنيفة من مؤيدي دون ماجويل و استمرت العمليات العسكرية بينهما هنا قام دون بدرو بطلبة الوساطة من بريطانيا ،فرفضت التدخل أي دولة في الصراع خاصة و انه داخل البرتغال إلا أن دون بدرو بفضل قوته التي عمل على تجهيزها و أحد قادته المعروفين بالكفاءة و الخبرة أستطاع التوصل الى المناطق التي توصله الى لشبونة و حقق أنتصارات ساحقة .

كان موقف لويس من أحداث في البرتغال نابعا من الموقف الدولي الإلتزام بمعاهدة التحالف الرباعي 1834 التي نصت على تشييد السلام بين البلدين وفي كل أنحاء أوروبا إلا أنه باطنيا وضعت تلك المعاهدة من أجل تأييد الملكة البرتغالية دونا ماريا ضد دون ماجويل و لنصرة الوصية كرستينا ضد دون كارلوس .

فبعد إستقراء لويس فيليب للإحداث الحاصلة وجد أنه لا فائدة لبلاده في الصراع الحاصل بين الاخوين على عرش البرتغال [1].

نستخلص مما سبق أن إنحدار لويس فيليب من فرع أورليان و تعليمه و موقف والده المؤيد للثورة الفرنسية الأولى والدعم الذي تلقاه من طرف الطبقة البرجوازية ساعدته على الوصول الى الحكم ،كما أن ثورة باريس الثانية سارعت في إسقاط النظام الرجعي لشارل العاشر، و قيام نظام ملكي دستوري يقوده لويس فيليب ، هذا الاخير الذي تماشى مع سياسة خارجية تتسم بالحذر خوفا من ردود الفعل البريطانية التي تجنب العداء معها في التدخل في العالم الخارجي و خاصة أوروبا .

[1] نرجس كريم خضير الخفاجي ، مرجع سابق ص 156-157-158

الفصل الأول

انجازات لويس فيليب في مستعمرة الجزائر

مرحلة الريب والتردد (1830-1834)

-**المبحث الأول**: الانجازات السياسية

-**المبحث الثاني**:الإنجازات العسكرية

-**المبحث الثالث**:الإنجازات الإقتصادية

-**المبحث الرابع**:الإنجازات الدينية

بعد الأزمات الاقتصادية التي شهدتها فرنسا خاصة في فترة حكم شارل العاشر ، مما أدى إلى انقلاب الشعب عليه ، رأى قيام حملة على الجزائر تمتص غضب الشعب الذي سخط من تقييد حرياته . و تزامن هذا الحدث مع الثورة في باريس التي أدت الى سقوط شارل العاشر و اعتلاء لويس فيليب العرش هذا الاخير الذي راح يكمل احتلال فرنسا للجزائر عاملا على تحقيق انجازات كثيرة و تطبيقها على أرض الجزائر ففيما تمثلت هاته الانجازات ؟

-المبحث الأول:الانجازات السياسية .

المطلب الأول:تعيين اول قائد عسكري على مستعمرة الجزائر مملكة لويس فيليب .

بعد عزل دي بورمون من منصبه تم تعيين الجنرال كلوزيل قائدا عاما للجزائر في شهر سبتمبر 1830 الى غاية فبراير 1831 [1]، تزامن ذلك مع عزل الملك شارل العاشر و إ رتقاء الملك لويس فيليب العرش الفرنسي في الثورة التي وقعت في باريس [2].

لما تولى كلوزيل منصب قيادة القوات الفرنسية بالجزائر في اكتوبر 1830 أنشأ لجنة حكومة جديدة مختصة في مجالات محددة هي العدالة و الداخلية و المالية تكون تحت تصرفه ، و من سخريات القدر أنه جعل القنصل السابق دوفال صاحب قصة المروحة مسؤولا عن العدالة في الجزائر و جعل رئيس اللجنة المذكورة هو المتصرف البارون فولان Vollandبدل دينييه و المكلف بالشؤون الداخلية هو كادي دوفو Vaux، الذي كان في نفس الوقت رئيس اللجنة البلدية و المكلف بالمسائل المالية هو المفتش العام فوجرو .[3]

و منذ وصوله الى الجزائر الى مغادرته لها كان كلوزيل يمطرها بالقرارات المتناقضة و المرتجلة كإتهامه للجنة البلدية بترك المدنية في حالة وسخة للغاية حيث كانت هذه اللجنة مؤلفة من الحضر و اليهود برئاسة فرنسي (وهو دي فو) فأعاد كلوزيل تركيب العضوية فيها و خلق الحساسيات في الاعضاء و سمى عليها ممثلا للملك و مساعدا له ، كما أهتم بنظافة المدنية و الشرطة و جعل محكمة اسلامية يرأسها قاضي جزائري ، و محكمة

[1] علي محمد محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الامير عبد القادر ، تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الاولى ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ص318

[2] صالح عباد ، الجزائر بين فرنسا و المستوطنين 1830-1930 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، ص 06

[3] عبد الله مقلاتي ، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962 ، وزارة الثقافة الجزائر ، 2013 ، ص 131-132

يهودية برئاسة الربيين، أما في المسائل التجارية و المدنية فالمحكمة كانت برئاسة دوفال (duval)نفسه ، كما جعل محكمة جنائية يرأسها محافظ الشرطة (و هو دوبينوس)(dupunos)[1]

-المطلب الثاني:موقف لويس فيليب من اتفاقيات كلوزيل .

أمام قوة المقاومة الجزائرية و فشل محاولات كلوزيل احتلال مدن اخرى رأى الاحتفاظ بمدينة الجزائر و حولها و إدارتها فرنسيا ، و إيجاد أسلوب آخر لإدارة الاقاليم الأخرى بحكم محلي يعترف بالسيادة الفرنسية العليا فقرر اقامة كيانين بوهران و قسنطينة تحت الحماية الفرنسية ، يداران بمسلمين و ساعد كلوزيل على تحقيق هذه الفكرة باي تونس حسن الذي صنف على أنه صديق لفرنسا فقد سبق له أن هنأ فرنسا على احتلالها للجزائر .[2]

أرسل كلوزيل وفدا لباي تونس حسين باشا يحمل إتفاقية تنص على تعيين سيدي مصطفى شقيق باي تونس بايا على قسنطينة تحت الحماية الفرنسية و وافق باي تونس على الإتفاقية و وقع عليها حامل أختامه يوم 1830/12/18 و تنص الإتفاقية على أن يطبق الباي مصطفى كل ما يرسمه له القائد العام الفرنسي بالجزائر كما لو أن هو الذي عينه و يعمل لصالح فرنسا أولا و لصالح الإقليم ثانيا و أن يقوم بجمع الضرائب من السكان على أن يدفع منها نسبة للدولة الفرنسية و في 1831/02/04 وقع كلوزيل إتفاقية أخرى تنص على تعيينه أحمد أقارب باي تونس في منصب باي وهران ، لكن عندما أرسل كلوزيل برقية(أنظر الملحق رقم 02) حول الإتفاقية الأولى الى باريس عارضها وزيرالحرية بحجة أنها تعطي حقوقا في قسنطينة لباي تونس و اعتبر كلوزيل قد تجاوز صلاحياته لتوقيعه على هذه الاتفاقية التي تعتبر من صلاحيات وزارة الخارجية و شكا للملك لويس فيليب Louis Philippe الذي أصدر قرار يوم1831/02/29 بإلغاء هذه الاتفاقية و نشر هذا القرار قبل ان يعلم به كلوزيل ، كما لعب اليهود دورا كبيرا في عقد هذه الاتفاقيات .[3]

و في هذه الأثناء وصلت الى وهران سفينة تونسية تحمل بضع مئات من الجنود التونسيين بقيادة خير الدين آغا وكيل الباي المتوقع وفقا لاتفاقية كلوزيل و قام بإقناع الأتراك بضرورة تأييده حتى يعيد الحكم التركي للبلاد و أنخدع هؤلاء بأقواله و أنضم بعضهم اليه ،و لكن الشعب ثار عليه و عليهم و قتلوا الكثير من اتباعهم و هرب أتراك تلمسان من إنتقام الشعب و اعتصموا بقلعة المشوار و اضطر خير الدين آغا الى طلب سفينة تعيده

[1] ابو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان 1992 ، ص 43-44

[2] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص325

[3] احمد الشريف الاطرش السنوسي ، تاريخ الجزائر في خمسة قرون ، البصائر الجديدة للنشر، الجزائر ، ص 428-429-430

مع جنده الى تونس و عادت الأمور الى الصفاء بين الشعب و التراك لذلك ،فقد كان للتواجد التونسي في المنطقة آثار سلبية خاصة مع الوضع السياسي إزاء تصرفات كلوزيل الفردية ، فقررت الحكومة الفرنسية إعادته الى فرنسا و تعيين خلف له و هو الجنرال بيرتوزان .[1]

-المطلب الثالث:إدارة بارتيزان.

إتصفت إدارة بارتيزان[2] بالضعف و قلة التجربة من وجهه نظر الفرنسيين ، إلا أنه أعاد تنظيم لجنة الحكومة السابقه التي أصبحت في عهده تسمى (اللجنة الادارية للايالة الجزائرية) ، و رأس عليها المتصرف العسكري (بوندوران) Bondurand ، كما طلب من وزير الحربية عدم السماح للفرنسيين الذين لامال لهم بالسفر الى الجزائر كي لا يصبحوا عالة عليه إلا أنهم أستمروا في التدفق حتى وصل عددهم في 1831 529 مدنيا ، كما أن الجنرال (ماندیري) المكلف بالأمن تحت اسم (آغا العرب) لا يحسن اللغة العربية و لا عادات السكان ، فأستبدله بالحاج محي الدين بن الصغير بن مبارك الذي كلف بالمحافظة على الأمن في أوطان المتيجة و التوسط بين أهلها و بين الفرنسيين في قضاء الحاجات فالاشهر التي قضاها بارتيزان في الجزائر انتعشت المقاومه في الريف في متيجة على يد (بن زعموم) و سهل وهران على يد (محي الدين) و ضواحي المدية على يد (احمد بومزراق) و كثر الطامعون في السلطة كما أن التيار الوطني أخذ يتقوى بزعامة القيادات الجديدة ،و بذلك فسر الفرنسيون الفشل العسكري الذي حل بقوات بارتيزان و انتعاش حركة المقاومه ضد الوجود الفرنسي بضعف شخصيته و عجزه عن حماية الوجود الفرنسي و قامت الحكومة الفرنسية ب عزله بأمر من الملك لويس فيليب.[3]

-المطلب الرابع:فرض الحكم العسكري على الجزائر .

دعت الحكومة الفرنسية الى إصدار مرسوم ملكي في سبتمبر 1831أصدره الملك لويس فيليب يفصل المسائل العسكرية عن المسائل المدنية و ينظم شؤون الجزائر الادارية، و ذلك بتشكيل مجلس موسع و صارت السلطة العسكرية بذلك تابعة الى القائد العام لجيش الاحتلال في افريقيا دوروفيقو (rovigo)الذي كلف بالقيام "

[1] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 326

[2] شارك اثناء احتلال فرنسا للجزائر حيث اسندت له مهمة قيادة الفيلق لكن اصدر في حقه انه تنقصه الكفاءة اللازمة لمعالجة المسائل الادارية انظر شارل اندري جوليان تاريخ الجزائر المعاصر الغزو و بدايات الاستعمار 1827-1871، تر، جمال الفاطمي ج1 ، ط1 ، دار الامة الجزائرية 2008 ، ص 152

[3] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 45

بالمحافظة على الحيازات الفرنسية و الدفاع عنها و ضمان امنها " كما آلت إليه "تدابير السياسة و أعمال الشرطة الكبرى ، و يتبعه حاكم فيلق وهران بواييه ، أما منصب المتصرف المدني فقد تقلده اثناء هذا العهد كل من البارون بيشون (Pichon)(الذي لم يتفاهم مع روفيقو على التصرفات السياسية في الجزائر) ، و جنتيه دي بوسي ،الذي كان يشمل السهر على الخدمات المدنية و المالية و العدالة .[1]

و إذا كان روفيقو يتبع إداريا وزير الحربية فإن المتصرف المدني كان يتبع رئيس الوزراء مباشرة و الوزارات الاخرى المعنية كالداخلية و العدل و بناءا على هذا التنظيم الجديد انشىء (مجلس إداري) يتألف من أعضاء يمثلون المصالح الأساسية (المتصرف المدني و المتصرف العسكري و المفتش العام للمالية و قائد الوحدات البحرية و مدير الجمارك ..الخ) ، تحت رئاسة القائد العام روفيقو ، و رغم هذا التنظيم في العلاقات فان الادارة الفرنسية كانت تعاني من سوء التفاهم بين المسيرين فالعلاقات السيئة بين روفيقو و بيشون سببها الاختلاف حول طريقة الاستعمار حيث كان بيشون عدوا للتجاوزات و مصرا على تطبيق القانون وحده لا غير ، كما كان واثقا من عدم أهلية الادارة العسكرية حيث كان يرى ضرورة اعادة الكولون الذين حلوا بالجزائر بدون رأس مال من حيث أتوا ، أما روفيقو فكان يرى بقاءهم في الجزائر و توزيع أراضي الجزائريين عليهم و غيرها من القوانين التي فرضها على الجزائريين فانتصر رأيه . لذلك فان بيشون (Pichon) احتج على كل تلك التجاوزات بشدة و اعتبرها تعد من السلطات العسكرية على صلاحياته و هذا ما عجل بعزله و تعويضه بغيره كذلك بسبب النزاع و الحساسية بين روفيقو و بواييه حاكم وهران و بعد استفحال الخلاف بينهما تدخل وزير الحربية و عزل بواييه و عوضه بديميشال.[2]

-المطلب الخامس :إدارة فوارول المحدودة.

لم يكن فوارول (Voirol) في منصبه سوى قائد بالنيابة لجيش الاحتلال ، و كان غير مستقل في تصرفاته خلافا لزميله كلوزيل و روفيقو ، فهو لا يتحرك إلا بتعليمة من وزير الحربية ، و كان قواد ناحيتي وهران (ديميشال) و عنابة (دوزير) مستقلين عنه و يتراسلان مباشرة مع الوزارة دون المرور به بل أن قائد بجاية (دوفيفييه) كان يتجاوز فوارول رغم أنه ما يزال برتبة عقيد و قد بقي فوارول محدود النشاط العسكري محصورا

[1] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 152

[2] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 49-50

في العاصمة و ضواحيها و لم يقم بغزوات أو حملات ذات بال مكتفيا بغارات خداعية ضد الثوار في حجوط و الخشنة و غيرهما من أوطان سهل متيجة .

شهد عهد فوارول مجيء (اللجنة الافريقية) التي حققت في ما اذا كان من صالح فرنسا المحافظة على الجزائر او الجلاء عنها ، كذلك شهد عهد فوارول عقد معاهدة ديميشال التي كان يطمح من خلالها قائد وهران ديميشال تحقيق مجدا شخصيا و التي اعتبرت انتصارا ديبلوماسيا كبيرا للأمير . [1]

-المطلب السادس:اللجنة الافريقية .

أ) أصل التسمية :

اصطلح على اللجنة التي جاءت إلى الجزائر باللجنة الافريقية ، و كلمة الافريقي ارتبطت و تلازمت مع دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر، و كلمة افريقيا كلمة رديفة لأن الجزائر هي بوابة افريقيا و هي القوة الأولى في افريقيا في ذلك العهد و في احتلال الجزائر كانت فاتحة لاحتلال افريقيا، و تأسيس هذه اللجنة كانت فكرة البارون موينى الذي اقترح في 19 افريل 1833 تأسيس لجنة خاصة تشكل شخصيات معروفة دعمت فكرته من طرف باسي و انظم إليهم سولت الذي اقترح الفكرة على الملك لويس فيليب [2]. من الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية ترسل هذه اللجنة الى الجزائر لتعاين الوضع و تقدم تقرير عنه تضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل البلاد [3]، من ذلك المناقشة الحادة التي جرت في البرلمان حول تخصيص ميزانية لمواصلة الحرب في الجزائر ، الحملة التي قام بها بعض الجزائريين المنفيين و خصوصا حمدان خوجة ضد تصرفات الادارة الفرنسية في الجزائر و ضغط الرأي العام الاوربي على فرنسا لإعلان عن موقفها الرسمي للإحتفاظ أو التخلي عن الجزائر. وافق الملك الفرنسي لويس فيليب على هذه اللجنة و تم تأسيسها بتاريخ 07 جويلية 1833 م بناءا على تقرير قدمه اليه وزير الحربية المارشال سولت و قدأعلن رسميا أن هدف هذه اللجنة هو جمع المعلومات التي تنير هذه

[1] ابو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 58

[2] الطيب مختاري ، اللجنة الافريقية 1833-1834 ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2010 ، ص 37

[3] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تقديم و تعريب محمد العربي الزبيري ، د ط ، الجزائر ، 2007 ، ص 276

الحكومة عن حالة الجزائر ، و عن مستقبلها و في نفس الوقت قضى الملك ان ينضم أعضاء اللجنة المذكورة الى لجنة اخرى تتكون بعد عودة الأولى الى فرنسا .[1]

ب) مهامها :

الجدير بالذكر أن الحكومة الفرنسية قد أعطت الى اللجنة تعليمات تتضمن النقاط التي تريد التعرف عليها و تطلب منها إيجاد حلول للمشاكل الهامة التي كانت تواجهها الجزائر، كما أعطتها برنامج مفصل تسير على ضوئه تترجم هذه التعليمات بوضوح في الرغبة السياسية ببقاء الحكومة الفرنسية في الجزائر بصفة نهائية ،و من السهل أن يستنتج المرء ان الحكومة الفرنسية كانت قد قررت مسبقا ماذا ستفعل بالجزائر و أن ارسال اللجنة المذكورة ما هو الى محاولة لإعطاء موقفها صورة واسعة شعبية و كان من الممكن أن تعلن الحكومة عن موقفها نحو الجزائر دون إرسال اللجنة .

وصلت اللجنة الى الجزائر بتاريخ 02 سبتمبر 1833، و كان رئيسها هو الجنرال بوني Bonnet و كاتبها هو السيد بيسكاتوري Piscatoryالنائب في البرلمان ، و في اليوم التالي استقبلت اللجنة ممثلي السلطات المدنية و العسكرية في الجزائر فما استقبلت أعضاء الغرفة التجارية و لجنة استعمار الأراضي و من الذين استقبلتهم أيضا وفود عن المستوطنين الفرنسيين (كولون) و عن التجار الاوربيين و عن أعيان العرب الحضريين (المور) حمدان خوجة بالإضافة الى وفد من يهود الجزائر و الهدف من هذه الاستقبالات هو توضيح مهمة اللجنة و تهدئة الخواطر و الملاحظ ان اللجنة تفادت التصريح لأي شيء ضد التزام او يعرقل حرية الرأي بالنسبة لأعضائها [2]

ج) جلسات اللجنة الافريقية :

[1] ابو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، ط خاصة ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 ، ص 97-98

[2] ابو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 99-100

في 06 من الشهر المذكور عقدت اللجنة أول جلسة عمل قسمت خلالها الأعمال حسب اختصاصات الاعضاء ، و نتيجة لذلك اختص الجنرال بوني بالمسائل العسكرية و الجنرال مونفور Montfort بالطرق و القناطر و السيد دوفال دالي D.Dailyبالبحرية و السيد لورانس Laurence بالإدارة و التشريع و القضاء و السيد دوبيرسار D.Auberssartبالمالية و الضرائب و العقارات و السيد رينار Reynardبالتجارة و الصناعة و الجمارك و السيد دي لابينسونيير De La Pinsonniéreبالزراعة و إستغلال الأرض (الاستعمار) و يتضح من تقسيم الأعمال اهتمام اللجنة بالمسائل التي تقدم تقارير عنها الى الحكومة اثر عودتها الى فرنسا. كانت" التعليمات " التي سلمتها الحكومة الى اللجنة تحتوي على 24 صفحة ، و فيها اسئلة كان على اللجنة ان تجيب عليها منها :

هل تحتفظ فرنسا بالجزائر أو تتخلى عنها و في كلا الحالتين ما فائدة فرنسا ؟ ثم ما طريقة العمل إذا كان الاحتفاظ هو الحل المقترح ما الوسائل التي على الحكومة استعمالها لتنفيذ الاقتراح ؟ و نلاحظ أن التعليمات تميل الى الرأي القائل بالاحتفاظ بالجزائر [1].

و قد تنقلت اللجنة في مدينة الجزائر و ضواحيها فزارت المؤسسات العامة و سهل متيجة ،كما زارت المراكز العسكرية ، كما زارت أيضا خليج أرزيو في 15 أكتوبر و أخيرا عادت اللجنة الى مدينة الجزائر في 23 اكتوبر ، و بلغ عدد الجلسات التي عقدتها حوالي 30 جلسة و في كل جلسة كانت تناقش عددا من المسائل و تستمع الى تقارير أعضاءها و ما بين هذه المسائل :

* **العلاقات مع العرب** : و هي موضوع جدول الاعمال في جلسة 28 اكتوبر 1833 ، و قد افتتحه احد الاعضاء باقتراح مناقشة الموضوع من ثلاث زوايا :

1) إتباع سياسة اللين و حسن المعاملة نحو العرب الى ان يندمجوا في السكان الاوربيين

2) إحلال التشريعات الفرنسية محل التشريعات المحلية بهدف ابعاد العرب تدريجيا من المناطق التي تحت السيطرة الفرنسية ، و معنى ذلك أن مسألة العرب تدور حول كيفية إبعادهم من المناطق الخاضعة للسيطرة الفرنسية .

[1] Procès verbaux et rapports de la commission d'Afrique instituée par ordonnance du roi du 12 décembre 1833 , l'imprimerie royale , à Paris , 1834 , Page 9-10

* **قضية جنسية المستوطنين** : و كان ذلك في جلسة 29 اكتوبر 1833 تتمحور حول هل بإمكانية الأجناس الأخرى الدخول الى الجزائر أم يسمح فقط للفرنسيين ، و بعد مناقشة طويلة قررت اللجنة حرية دخول جميع الأجناس إلى الجزائر دون تمييز الاصل و لكن الاولوية اعطيت للمزارعين وأصحاب الحرف و المؤهلات الخاصة .

* **السلطة الفرنسية في الجزائر** : هل تكون سلطة عسكرية او مدنية أو إحداهما فقط ؟ و في أول نوفمبر قررت اللجنة تركيز جميع السلطات الفرنسية في الجزائر سواء كانت عسكرية أو مدنية في سلطة (الحاكم العام) ثم صلاحياته و صلاحيات المجلس الاداري الذي يساعده في مهامه .

أما بخصوص النظام البلدي فقد اقترحت اللجنة اشراك العرب فيه .عادت اللجنة الافريقية الى فرنسا في 09 نوفمبر 1833و قامت بتحرير تقريرها و اهم الاقتراحات انها رأت ضرورة الاحتفاظ بالجزائر و وسعت الحكومة الفرنسية المناقشات بتشكيل لجنة ثانية موسعة مكونة من تسعة عشر عضو سميت " باللجنة العليا " و أكدت كذلك ضرورة بسط الحكومة الفرنسية سيادتها على القطر الجزائري بأكمله و العمل على استغلال البلاد ، و قد أكد حمدان خوجة على عدم حياد كلا اللجنيتين و اعتبرهما وسيلة لتنفيذ برنامج الحكومة الفرنسية بالجزائر ، و انتقد المبررات التي تقدمها اللجنة للحفاظ على الجزائر فرنسية ، مؤكدا على أن الدافع الاقتصادي هو الذي يقف وراء ذلك .

جل هذه الاقتراحات كانت تبرر احتلال الجزائر، فهي لم تطبق من مقترحاتها إلا من يخدم مصالحها بناءا على التوصيات التي قدمت من اللجنة الى الحكومة باريس ، بادرت هذه الاخيرة باصدار قرار في 22 جويلية 1834 ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا و يظهر هذا من قولها " **الجزائر ملك فرنسي في شمال افريقيا ملحقة بوزارة الحربية و يتكفل بشؤونها قائد تحت إسم الحاكم العام يمارس بتفويض الملك نظام ممدد للسلطان** "[1]

-المطلب السابع :معاهدة دي ميشال.

تولى الجنرال دي ميشال حكم وهران في 1833/04/23 خلفا للجنرال بواييه Boyer و قد كان هذا الاخير تواقا للدخول في مفاوضات مع الأمير عبد القادر، نظرا للصعوبات التي عرفها الجيش الفرنسي في مقاطعات

[1] ابو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،مرجع سابق ، ص 100-101

وهران، حيث هدد بالجوع بعدما رفض سكان القرى تموين الثكنات الفرنسية بالحبوب و المواشي و أمام هذا الوضع الخطير حاول الجنرال دي ميشال استغلال الفرص السانحة لرفع الحصار وإنهاء الأزمة التي يمر بها الجيش الفرنسي في مقاطعة وهران ، و قد كانت غايته هو تأمين حاجيته دون ان يفسح المجال للأمير لاستغلال موقف مناوئ لمصالحه ،و قد استغل الجنرال دي ميشال حادثة اسر الجنود الفرنسيين من قبل جيش الامير عبد القادر في اواخر نوفمبر 1833 الذين كانوا يرافقون شخصا من قبيل البرجية بأرزيو كان قد خرق الحصار الاقتصادي الذي فرضه الأمير عبد القادر على الجيش الفرنسي حيث قام الجنرال بمراسلة الأمير يستعطفه لإطلاق سراح الجنود موجها له 3 رسائل في الفترة الممتدة من نوفمبر الى ديسمبر 1833. [1]

كانت لدى الأمير حاجة ماسة الى الهدنة لتقوية الجبهة الداخلية و تنظيم جيشه الفتي، و اعتبر هذه الهدنة مناورة عسكرية يتفرغ فيها لبناء الدولة الاسلامية و تقوية الوحدة الوطنية ذلك أن عصيان بعض القبائل و وقوف البعض الآخر مع الفرنسيين أربك قواته و أرهق قدراته على الاستمرار في الكفاح ضد المستعمر الغاصب ، و من جهة ثانية تمكن بهذه الهدنة من التركيز على جبهة واحدة مهمة لأن الحرب على عدة جبهات كانت خطرة و قاسية لذلك لابد من تحييد احداهما .

و لم ترتح الحكومة الفرنسية لهذه الاتفاقية على الرغم من توقيع الملك لويس فيليب عليها، بعدما اطلع على جزأيها ، و كانت ترى فيها مكاسب كبيرة للعرب و مع الايام اخذت تفكر في نقضها .

قال المؤرخ الفرنسي لويس دونلوت : إن دولة فرنسا قد حاولت أن تنقض هذه الاتفاقية و استعملت الكثير من المكائد، لكن ذكاء هذا الأمير الشاب حديث السن و دهائه السياسي عرقل مساعيها و أطال مدة الهدنة [2]

* **النص الكامل لمعاهدة دي ميشال** : " إن قائد الجيش الفرنسي المقيم في وهران الجنرال دي ميشال و امير المؤمنين عبد القادر محي الدين ، اعتمدا و اتفقا على ما يأتي ذكره من الامور :

– شرط أول : من اليوم و صاعدا تتوقف الحرب و الخصومات بين الفرنسيين و العرب . و كل من الجنرال دي ميشال و الامير عبد القادر ، يجتهد اقامة المودة و العهد الواجب ان يكون بين الشعبين ، مقدر عليهم من

[1] محمد رزيق ، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة ، 1837 ، ط 1، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 58

[2] علي محمد محمد الصلابي ، الامير عبد القادر الجزائري قائد رباني و مجاهد اسلامي ، ط1، دار العزة و الكرامة ، وهران الجزائر ، 2016 ، ص 156

الله ان يعيشا تحت حكم واحد . و لأجل هذا ، يعين امير المؤمنين ثلاث قناصل من عنده في وهران و مستغانم و أرزيو كما يعين الجنرال قناصل في معسكر ، كي لا يقع نزاع بين الفرنسيين و العرب .

- شرط ثاني : ان دين و عادات العرب ستكون محل احترام و حماية .

- شرط ثالث : يلزم رد الاسرى حالا من الفريقين .

- شرط رابع : تكون تجارة حرة ، و لا احد يعارض احدا .

- شرط خامس: ان العسكريين الفرنسيين الهاربين يجب ان يردهم العرب الى الفرنسيين كما يلتزم الفرنسيون بتسليم كل من يفر اليهم من اهل الجرائم ، الهاربين من القصاص ، الى قناصل الامير في وهران او أرزيو او مستغانم .

- شرط سادس : كل اوروبي يريد السفر داخل البلاد يجب ان يكون معه تذكرة . مطبوعة بطابع قنصل الامير و كذلك بطابع الجنرال حاكم البلاد حتى يحت/رم و يحمي الحماية في كل البلاد [1].

كانت شروط الجنرال مكتوبة بالفرنسية و موقعة من الامير و شروط الامير مكتوبة بالعربية و موقعة من الجنرال ، و هذا يؤكد أهمية اللغة في تجسيد السيادة الوطنية في دولة الأمير عبد القادر، و اعتبرت المعاهدة نصرا للأمير فقد اعترفت رسميا باستقلال الامير الذي فاوض الجنرال الفرنسي عن طريق مندوب عنه و فوضه في التوقيع عليها و احتفظ بنفسه بالمصادقة عليها مثله مثل الملك الفرنسي ،و ناقش وزير الدفاع الفرنسي الشروط التي فرضها الأمير في هذه الاتفاقية لكنه وافق عليها في النهاية بهدف كسب الوقت ريثما تعد العدة بالسيطرة الكاملة على سائر البلاد الجزائرية و صادق الملك على المعاهدة [2].

*** اثار معاهدة ديميشال :**

ا/ اثار المعاهدة على الطرف الجزائري :

[1] بوعلام بسايح ، من لويس فيليب الى نابليون الثالث الامير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا ، تعريب خليل أحمد خليل ، روبية الجزائر ، 2010 ، ص 26-27

[2] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 156-157-158

لقد اعتبر الأمير عبد القادر أن وقف القتال بينه و بين الجيش الفرنسي في الناحية الغربية من البلاد تحت قيادة الجنرال دي ميشال ليس إلا هدنة مسلحة لأنه كان لا يثق في نوايا السلام التي ابداها الفرنسيون ، لذلك سعى لاستغلال هذا الوقت لبلورة خططه و تنمية موارده و تحضير معاركه مستقبلا و هذا عن طريق :

- تنظيم جيش نظامي و انشاء حكومة

- القضاء على الخصوم و معاقبة القبائل المتمردة و جمع الضرائب المختلفة و اصبح الامير هو السيد الفعلي و الشرعي لغرب الجزائر ما عدا وهران و مستغانم و قلعة تلمسان (المشور)

- القضاء على الفوضى و الاضطراب الداخلي من خلال محاربة الجرائم و العقاب عليها اي تحقيق الامن

- تنويع العلاقات التجارية و ضمان الاستقلال الاقتصادي و ذلك من خلال تسويق منتجات البلاد الى الخارج و سعا الامير عبد القادر الى ربط مصالح امارته مع بريطانيا و اثارة اهتمامها لإقامة نوع من التوازن بينها و بين فرنسا

ب/ اثار المعاهدة على الطرف الفرنسي :

يمكن ابراز أثار هذه المعاهدة على الطرف الفرنسي على النحو التالي :

- عودة القبائل الى ضواحي المدن الواقعة تحت الاحتلال بعدما ابتعدت عنها سابقا تطبيقا لإجراءات الحصار الاقتصادي و تجنبا للوقوع في مسرح المعارك و بالتالي اصبحت تمد اسواق هذه المدن لما تحتاج اليه من حاجيات في ظل علاقات السلام .

- نقل المنتجات الصحراوية كالصوف الى ميناء المرسى بوهران حيث بلغت قيمة شحنات الصوف المصدرة الى فرنسا و بريطانيا مليون فرنك .

- تدفق مختلف البضائع و السلع على المدن المحتلة قادمة من تلمسان و المغرب الاقصى .

- تزويد الجيش الفرنسي بالعلف بعد توقف وصوله من فرنسا و ايطاليا بسبب رداءة الاحوال الجوية هناك .

– انتشار العملة الفرنسية في الارياف الجزائرية لأول مرة الى جانب العملة الاسبانية التي كانت العملة الوحيدة المتداولة .

– شراء السلطات العسكرية الفرنسية لكميات كبيرة من الحبوب خاصة بعد انخفاض اسعارها بسبب وفرتها قصد تموين الجيش لأشهر عديدة .[1]

*** العلاقات الفرنسية الجزائرية بعد معاهدة دي ميشال :**

خشيت الحكومة الفرنسية من نشوء حركة عربية توحد قوى الشعب و تسير به الى محاربة الفرنسيين و استندت في ذلك الى أن الأمير عبد القادر لم يعترف بالسيادة الفرنسية و لم يعامل ممثلها إلا معاملة الند بالند مما يدل على إزدياد نفوذه و عمله على تكوين سلطة عربية في الجزائر ستكون أكبر خطر سيواجه الجزائريين [2].

<u>– المبحث الثاني :الانجازات العسكرية .</u>

<u>–المطلب الأول :محاولة كلوزيل احتلال البليدة و المدية .</u>

حاول كلوزيل التوسع بإخضاع كل من البليدة والمدية للحكم الفرنسي، فقرر إرسال الجيش المتواجد بمدينة الجزائر ، في 17 نوفمبر 1830 يتكون من عشرة ألاف جندي بمساعده ثلاثة جنرالات وبذلك احتل البليدة وأقام بها حاميته، و توجه الجيش لاحتلال المدية فأتبع طريق موزاية , فترصد له المجاهدون بقيادة بومزراق فوقعت معركة حاميته بينهم فسقط للفرنسيين 27 قتيلا فوصف كلوزيل المقاومين الجزائريين بأنهم "متعصبون و برابرة "أما جيشه فقد اعتبره منتصرا وحامل لمشعل الحضارة الى الساحل الافريقي. وصل جيش العدو المدية واحتلها لكن بخسائر كبيرة في1830/11/22, و إستسلم له مصطفى بومزراق, و تصور كلوزيل أن الأمور دانت له، فعاد الى الجزائر بعد أن ترك بها حامية قويه 3000 ثلاثة ألاف جندي وعين عليها بايا باسم فرنسا العميد مصطفى بن عمر لكن المجاهدين هاجموا الحامية وجعلوا استمرارها بالمدية مكلفا الأمر الذي جعل كلوزيل يأمر

[1] محمد رزيق ، مرجع سابق ، ص 68-69-70

[2] محمد رزيق ، مرجع نفسه ، ص 71

باخلائها فاخليت فيه 1831/1/1 [1] ،وعند غيابه عن البليدة في اتجاه المدية قامت معركة بين المقاومين الجزائريين بقيادة بن زعموم والحامية التي تركها كلوزيل بقيادة (روليير) لمده ثلاثة ايام كانت معركة ضارية فالمجاهدين احتلوا معظم احيائها و اما قائد الحامية لم يحتل سوى جامع كبير جعله مستشفى لجرحاه و عدد قليل من المنازل، و وصل كلوزيل البليدة بجيشه و انقذ ما تبقى من الحامية، كما علم بان الخمسين مدفعيا الذين ارسلهم للبحث عن الذخيرة قد فتك بهم المقاومون بالقرب من بوفاريك و قد عثر عليهم كلوزيل اثناء رجوعه من حملته الفاشلة و أمام هذه المقاومة الجبارة قرر كلوزيل اخلاء مدينتي المدية و البليدة و سحب حاميتهما الى مدينة الجزائر [2].

-المطلب الثاني: تجنيد الجزائريين .

أراد كلوزيل التخفيف عن فرنسا من المصاريف العسكرية في أكتوبر 1830 ، فطلب من حكومته (من الملك لويس فيليب) السماح له في تجنيد الجزائريين من قبائل " زواوة "، فأذنت له فكون وحدات يقودها ضباط فرنسيون منح لهم مراتب أعلى من المراتب التي تعطي لضباط الجيش و صرف لهؤلاء الجنود أجورا مغرية قصد إغراء الجزائريين على التطوع في هذه الوحدات [3] التي أتخذت لها زيا خاصا مستمدا من الزي التركي والمملوكي سمي هذا الجيش "الزواف" و اصطدمت هذه الوحدات في البداية بهروب جنودها وعودتهم الى قبائلهم بسبب عدم تأقلمهم من نظام هذا الجيش الغريب فلم يتجاوز حجمها كتيبتين, لكن كلوزيل اعتبرها بداية مشجعه إلا أن الشعب قاطع ذلك وصار الكثير من الجنود يهرب بالسلاح بعد مكوثهم فترة في الثكنات فتوقف طموح كلوزيل[4].

-المطلب الثالث :بارتيزان و حملاته الفاشلة.

حل الجنرال بارتيزان بالجزائر يوم مغادرة كلوزيل لها يوم 21 فبراير 1831 ،حيث قام بنجدة باي المدية بن عمر الذي تركه كلوزيل محاصرا فيها مع الحامية الفرنسية من طرف أحمد بومزراق (الباي السابق) ،حيث

[1] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 320

[2] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص40

[3] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 322

[4] Paul Laurencin , Nos Zouaves , Paris , 1888 , page 12-13

طلب بن عمر من الجنرال مرافقته الجزائر وذلك نظرا لعجزه عن إدارة المدية ، وهكذا تخلت المقاومة الفرنسية عن المدية.[1]

كذلك فشل بارتيزان في محاوله إنزال جديدة في عنابه بقيادة بيقو و(هودير) اللذان قتلا بعد دخول المدينة ، حيث استطاع إبراهيم الكرتيلي احتلال قصبة عنابة و قام بقتل سائر الضباط و الجنود الفرنسيين و هكذا أضاف المجاهدون هزيمة فرنسية بعنابة الى الهزيمة التي الحقوها بهم في المدية و ثار الرأي العام الفرنسي على هذه الهزائم المتلاحقة.

أما المحاولة العسكرية الثالثه التي قام بها بارتيزان ،فهي دعم احتلال وهران و المرسى الكبير الذي أحتل في 6 فيفري 1831، فقام بتعيين الجنرال بواييه حاكم على وهران والذي وضع تنظيمات شبيهة بالتي طبقت في الجزائر إلا أنه كان يعاني من نقص التموين والأمن وكان مرة تلو الأخرى يتلقى هجومات من طرف المقاومين.[2]

-المطلب الرابع :حكومة روفيقو البوليسية.

كان روفيقو (Rovigo) يتمتع في المجال العسكري بصلاحيات واسعة لا ينازعه فيها أي كان ،و كان وزير الحرب قد أصدر له تعليمات لأن يضمن أمن الساحل بواسطة حامياته [3]، إلا أن سياسته كانت سياسة بوليسية جائرة و ذلك من خلال بناءه سلسلة من التحصينات الصغيرة على طول ساحل منطقة الجزائر من بوانت بيسكاد حتى الحراش ، مرورا بمرتفعات الحامة ثم القبة و بيرخادم و بوزريعة فدالي ابراهيم التي احتلتها كتيبة على الدوام و تتصل فيما بينها بطريقة مطوقة ، كما فتحت طرق أخرى داخل هذه الدائرة و أخترقت هذه الطرق المقابر و عوملت القبور بإحتقار و إمتهان غريبين [4]. كما قام روفيقو بمنح (دار الداي) الريفية الى السلطات

[1] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989 ، ج 1 ، دار المعرفة ، باب الواد الجزائر ، 2006 ، ص 63

[2] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 46-47

[3] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 161

[4] علي محمد محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق ، ص 328

العسكرية لتجعلها مستشفى و عندما علم أن قبيلة العوفية القاطنة وراء وادي الحراش قد أعتدت على مبعوثي فرحات بن سعيد (من نواحي بسكرة) الى روفيقو ، قام هذا ليلة 05 افريل 1832 بإبادة القبيلة دون أن يحقق في الأمر أو وجود اي دليل و قبض على شيخها ، الشيخ الربيعة ، و حاكمه محاكمة صورية و أعدمه ، و قام بيشون بتقدير عدد القتلى بين 80 و 100 ، أما الغنائم فما بين 1500 او 2000 خروف و 600 الى 7000 عجل من البقر و 25 الى 30 من الإبل و تم بيعها بالتراضي على يد المشرف الاداري ، بدل بيعها عن طريق المزاد النظامي.

قرر روفيقو اشراك الكولون في الدفاع عن مصالحهم و إعانة الجيش في ذلك فأصدر قرار يجعل كل الفرنسيين بين 20 و 60 سنة يشكلون ما اسماه بالحرس الوطني ، فتألفت منهم 04 اربع فرق من المشاة و فرقة من الفرسان الارهاب الجزائريين و تحويل بنايات أخرى الى مستشفيات عسكرية و لم يضف روفيقو أي مجد عسكري إلا إذا اعتبرنا احتلال المدن الامنة و ذبح القبائل مجدا عسكريا [1].

أما بوابيه و بعد الحصار الذي تعرض له في وهران و عجزه عسكريا لمحاربة الشيخ محي الدين و رجاله إلا أنه تلقى نجدة من الحكومة خلال شهر ماي 1832 و كل ما أستطاع ان يفعله عندئذ هو الاحتفاظ بمدينة وهران و المرسى الكبير ، و ربطهما بطريق و دعم جنده حتى وصل إلى اكثر من 4300 رجل بالإضافة الى حوالي 500 فرس لفرقة (قناصة افريقية) الجديدة و قد أصلح الثكنات القديمة ، و حول مسجد خنق النطاح الى ثكنة دفاعية .[2]

المطلب الخامس :أحمد باي و الاحتلال الفرنسي للجزائر :

حاول دوروفيقو إقناع أحمد باي بالاستسلام عن طريق مبعوثه حمدان خوجة ، لكنه أبى الاعتراف بالسيادة الفرنسية و سعى دوروفيقو إلى إستغلال الخلافات التي كانت بين الباي و بين بعض قادة القبائل و الإستعانة ببايات تونس لمحاصرته و منع إتصاله بالدولة العثمانية و بذلك فقد كان أحمد باي يواجه عدة جبهات في وقت واحد .

[1] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 50-51

[2] سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 52

و لم يقف أحمد باي مكتوف الأيدي فبعد إستشارة ديوانه بادر بإتخاذ عدة إجراءات لتأكيد نفوذه و تنظيم صفوفه و اعد جيشا قويا اعتمد فيه على العنصر العربي و عمل على تحصين عاصمته قسنطينة ، و نصب نفسه باشا على الجزائر باقتراح من الديوان و أمر بضرب السكة باسمه و أرسل بعثة الى الباب العالي لتأكيد ولائه و طلب المساعدة و خرج لمحاربة ابراهيم الكريتلي[1] و فرحات بن السعيد و محاصرة القوات الفرنسية و تمكن من إسترجاع السيادة الاقليمية و الإستعداد لمجابهة الفرنسيين و كان الصدام الأول بين أحمد باي و القوات الفرنسية في عنابة في سبتمبر 1831 ، و قد تمكن الجيش الفرنسي من إحتلال المدينة في مارس 1832.[2]

المطلب السادس :احتلال بونة (عنابة) :

احتل إبراهيم الكريتلي عنابة و حاصرها الحاج أحمد ، حيث علم روفيقو بأن إبراهيم الكريتلي كان ينافس الحاج أ45حمد ، ولكنه يكره الفرنسيين أيضا ، إلا أنه مستعد للتفاوض معهم لتحقيق أهدافه ، وقد وقع سكان عنابة بين عدة نيران و توزع ولاءهم ، فقد أرسل روفيقو المملوك يوسف[3] (الذي أخذ نجمه يصعد منذ عينه الدوق نفسه "خليفة" آغا العرب في متيجة) في مهمة لعنابة و إتصل يوسف بالباي إبراهيم فوجده مستعدا للتفاهم و أرسل روفيقو دارماندي[4] ضابط المدفعية إلى عنابة رفقة يوسف ، و بالتعاون مع من سموهم بالأتراك تمكنوا من احتلال القصبة و رفع العلم الفرنسي عليها .[5]

قام روفيقو بتحصين مواقعه في قصبة عنابة فأرسل نجدة عسكرية من 600 جندي و 17 مدفعا و 20 رجلا من سلاح الهندسة و سمى دارماندي قائدا للقصبة ، كما أرسلت الحكومة الفرنسية بأمر من الملك لويس فيليب من طولون نجدة عسكرية الى حاميتها في عنابة خلال شهر ماي بقيادة الجنرال مونك دوزير فبذلك تمكن الفرنسيون من تحصين مواقعهم حيث استطاع هؤلاء تحويل مسجد عنابة الى مستشفى عسكري و كان الجنرال

[1] يدعى الكريتلي لأنه كان من جزيرة كريت اصلا انظر ابو القاسم سعد الله الحركة الوطنية ، مرجع نفسه ، ص 53

[2] عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 58

[3] ضابط مسلم شاب اصوله غير معروفة يدعي انه من مواليد جزيرة ألبا حيث كانت جزيرة فرنسية و ادعى انه اختطف من قبل القراصنة و ترعع في بلاط باي تونس الا انه ارتد عن الاسلام اذ تزوج احدى الكاثوليكيات عمل الى جانب صفوف الاحتلال الفرنسي و ترقى على يد الاحتلال الفرنسي ليصبح ضابط للمزيد انظر شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 167-168

[4] قد شغل قبل ذلك منصب قنصل فرنسا في الحجاز و كان يعرف العربية و حياة الشرق انظر سعد الله الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 53

[5] ابو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 53

دوزير على خلاف مع دوروفيقو في الوقت الذي كان روفيقو يشك في المملوك يوسف خاصة و أنه يفهم في السياسة الأهلية إضافة الى أنه كان محبوبا لدى دوزير لذلك قام روفيقو بإرسال وفدا فيه عديل الباي إبراهيم و معه أحد اليهود الى عنابة لكي يتجسس على يوسف (و كذلك على دوزير) إلا أنه سرعان ما كشف ذلك فرفض السماح لمبعوث روفيقو للنزول مرتين ، و أمام الوضع العسكري المتردي و مقاومة أهل الريف الذين كانوا يغيرون على قصبة المدينة و يعترضون خروج الفرق الفرنسية إلى خارج الأسوار ، لم يسجل أي عمل في إعطاء الأرض للكولون في عنابة .

و لولا تدخل الحكومة الفرنسية لنجدة بواييه في وهران و نجدة دارماندي في عنابة عسكريا لما ثبتت للفرنسيين قدم في هذين البلدين نظرا لعنف المقاومة التي أبداها المواطنون . [1]

- المبحث الثالث :الانجازات الاقتصادية.

-المطلب الأول: بدايات الاستيطان .

يعتبر كلوزيل أكثر الظباط الفرنسيين تحمسا لسياسة الإستعمار والإستيطان الأوروبي للجزائر ،لأنه عاش بعض الوقت في أمريكا وشهد هناك تجارب الأنجلوسلكسون في عمليات الإستعمار والتجهيز والإستيطان الأوروبي ، وتوهم أن تلك التجارب ستنجح في الجزائر كذلك .[2]

[1] سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 54

[2] يحيى بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 -1954 ، الجزائر ، ص 08

ركز كلوزيل إهتمامه بنتيجة فأختار المتطوعين للإستيطان من الجنود السابقين وأمر بإعطاء كل واحد منهم ستة أربنتان ، والأدوات اللازمة والأسلحة للدفاع عن أنفسهم وأقام مزرعة أعتبرها المزرعة الأولى النموذجية بالحراش وهي "مزرعة حوش حسن باشا" التي تظم 1000 هكتار ، وخصص حامية عسكرية لحماية المزرعة كما تقرر تمويل الكولون بالمزرعة لسائر المواد التي يحتاجونها من أغذية وأدوات من مخازن الجيش وأشترى كلوزيل لحسابه الخاص 3 مزارع ووجه ظابطا وجنودا لخدمتها ،و أراد أن يقيم فيها بعض المعمرين [1] و أبدى الرأي العام رأيه بصرامة تجاه تلك التوقعات ورفع الجنرال بيرتوزان دعوة إلى سولت أن كلوزيل إقتنى ممتلكات (واعلي عدة) القريبة من ميزون كاري (الحراش) وبابا علي الغير بعيدة عن المزرعة النموذجية عن طريق سلبها من أطفال عزل بمساعة اليهوديين بوشناق وبكري وهذا ما أثار غضب الملك لويس فيليب نتيجة أعمال كلوزيل الفردية .[2]

تأسست المزارع الأوروبية بالساحل وسهل متيجة حيث وصف الجنرال بيرتوزان هؤلاء الكولون الأوروبيين القادمين في رسالة وجهها لوزير دفاعه في 25-03-1831 "**إن الفوضى تزداد بمجئ أفاقي أوروبا الذين تقيائتهم إسبانيا وإيطاليا وخاصة مالطا**"

لقد إقترح المارشال كلوزيل على حكومته تشجيع الأوروبيين على الإستيطان بالجزائر وفتح خط بحري أسبوعي بين مرسيليا والجزائر بالبواخر البخارية التي تقطع المسافة في أربع وخمسين ساعة لا بالسفن الشراعية التي كانت تقطعها في خمسة أيام ،الامر الذي لقي موافقة الملك ،كما فتح كلوزيل سياسة الإستيطان عندما جلب 500 ألماني وسويسري في تعاقد معهم على تشغيلهم لكن ما إن أوصلهم الجزائر حتى تخلى عنهم وأمر الجيش بنصب خيام لهم خارج مدينة الجزائر ووزع عليهم أرضا كانت أوقافا إسلامية .[3]

- المبحث الرابع :الانجازات الدينية

- المطلب الأول :سياسة التنصير و تحطيم الهوية الجزائرية

[1] علي محمد محمد الصلابي ،كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق ، ص 322

[2] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 134

[3] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 322-323-324

تعددت مساعي البابا ببعث حملات تبشيرية الى الجزائر، و التي لقيت التشجيع الكبير من طرف الملك لويس فيليب حيث صرح البابا غريغوار السادس عشر مدى حرص الملك الفرنسي "لويس فيليب" على نشاط هذه الارساليات التنصيرية بالجزائر مظهرا امتنانه للملك قائلا " **إن الكنيسة حديقة لكل الحكومات مهما كان نظامها شريطة أن لا تضطهد حريته الكنيسة و أنا ممتن جدا للملك و أتمنى أن يضاهيه كل ملوك أوروبا .**[1]

كانت رغبة السلطات الفرنسية من خلال إحيائها لهذه البعثات التبشيرية إعادة الحروب الصليبية و مواصلاتها بالجزائر بعد الاضطهاد الذي عرفه المسلمون بالأندلس و إسترجاع الماضي و أحقادهم ضد المسلمين ، فسعت جاهدة من أجل المساس بالدين و معتقدات الشعب الجزائري و محو الهوية الجزائرية و طمس معالم الشعب و ذلك بهدم المؤسسات الدينية و إنشاء أسقفيات مسيحية في الجزائر و تحويل المساجد إلى كنائس [2] فكانت في الجزائر قبل 1830 مساجد بديعة نذكر منها مسجد علي بتشيني الذي حول الى كنيسة نوتردام دي فكتوار .[3]

كما أصدر الدوق دي روفيقو أمرا يوم 1831/12/17 بإخلاء جامع كتشاوة و تحويله الى كنيسة مركزية و هاجم الجيش 4000 من السكان كانوا معتصمين به إحتجاجا على هذا القرار رافضين تسليمه وأخرج الجنود بقوة و قاموا بحرق كل المصاحف الموجودة بها [4] و كان روفيقو يردد " **يلزمني أجمل منزل في المدينة لنجعل منه معبدا اله المسيحيين** " ، وأقام مكانه كاتدرائية تحمل إسم " سانت فيليب " أقيمت فيه أول صلاة نصرانية في 24 ديسمبر 1832 و بمناسبة هذا الحدث بعثت الملكة " اميلي زوجة لويس فيليب هدايا ثمينة للكنيسة الجديدة ، أما الملك فأرسل ستائر القماش الرفيع و بعث البابا " غريغوار السادس عشر عشرة تماثيل للقديسين للتبرك بها [5]، و علق الجنرال ROVIGO روفيقو على الحدث بقوله " **إني فخور بهذه النتائج فلأول مرة تثبت الكنيسة في بلاد البربر** "[6]

---

[1] عبد القادر سلاماني ، الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض الدولة الجزائرية الحديثة ، 1832-1847 ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ، 2013 ، ص 291

[2] عبد القادر سلاماني ، مرجع نفسه ، ص 291-292

[3] محمد الصالح صديق ، قاهرة الاستعمار ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 140

[4] علي محمد محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق ، ص 329

[5] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 165

[6] كريمة حرشوش، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الامير عبد القادر في الجزائر من خلال ادبياتهم ، 1832 -1847 ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، معهد العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ و علم الاثار ، جامعة وهران سانية ، ص 72

و مما تقدم نستنتج أنه مع وصول أنباء اندلاع الثورة في باريس الى الجزائر عزل دوبرمون من مستعمرة الجزائر مع سقوط شارل العاشر ليخلفه كلوزيل مع ارتقاء لويس فيليب ، فلم يمكث كلوزيل إلا أشهر ليعزل من طرف الملك بسبب تصرفاته العشوائية و مع تعاقب الجنرالات حدث خلط في الأمور المدنية و العسكرية ما جعل لويس فيليب يصدر مرسوم يفصل المسائل المدنية عن العسكرية ، كذلك وافق لويس فيليب على مجيء اللجنة الافريقية التي خرجت بقرار الاحتفاظ بالجزائر و أعلان الملك عن مرسوم 22 جويلية 1834 أن الجزائر ممتلكة فرنسية يحكمها حاكم عام ، إضافة الى هاته الانجازات السياسية كانت هناك إنجازات عسكرية كالحملات العسكرية على البليدة و المدية و تجنيد الجزائريين و غيرها ، أما الجانب الاقتصادي فقد مس الاستيطان و مصادرة الاراضي كذلك قام لويس فيليب بدعم الحملات التنصيرية بالجزائر .

الفصل الثاني

انجازات لويس فيليب في مستعمرة الجزائر (مرحلة الاحتلال المحدود 1834-1841)

-**المبحث الأول:** الانجازات السياسية

-**المبحث الثاني:**الإنجازات العسكرية

-**المبحث الثالث:**الإنجازات الاقتصادية

-**المبحث الرابع:**الإنجازات الدينية

أرادت الحكومة الفرنسية أن تزيد من نشاطها داخل مستعمرة الجزائر و ذلك من أجل إحكام قبضتها عليها في عدة مجالات حيث راح الملك لويس فيليب يوسع في انجازاته سياسيا و عسكريا و اقتصاديا و دينيا فما هي أهم هاته الانجازات في هاته الفترة ؟

-المبحث الأول: الانجازات السياسة

– المطلب الأول: إنشاء الحكومة العامة 22 جويلية 1834

من أهم الانجازات السياسية التي قام بها لويس فيليب في مرحلة الاحتلال المحدود بمستعمرة الجزائر هو إصدار قانون الالحاق ، و هو ثاني أهم المحطات القانونية التي مرت بها الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي لها و هذا بعد معاهدة الاستسلام حيث يعتبر قانون الالحاق مرسوما ملكيا وقعه الملك الفرنسي يوم 22 جويلية 1834 و الذي أصبحت الجزائر بموجبه قطعة من الممتلكات الفرنسية في افريقيا ،حيث تبع ذلك تأسيس مؤسسات و هياكل ادارية جديدة تضمن السير الحسن للجزائر و لعل من أهم هذه المؤسسات قمة الهرم الاداري الفرنسي في الجزائر الحكومة العامة .[1]

أصدر الملك الفرنسي لويس فيليب المرسوم الملكي يوم 22 جويلية 1834 م، حيث نص في مادته الأولى أن القيادة العامة و الادارة العليا للأملاك الفرنسية في شمال افريقيا (أيالة الجزائر) كمستعمرة عسكرية ملحقة بوزارة الحرب ، قد عهدت الى حاكم عام يمارس مهامه تحت سلطة وزير الحرب و حددت المادتين الثانية و الثالثة تركيبة مجلس الحكومة العامة الذي يساعد الحاكم العام في مهامه ، و هو خليط من المدنيين و العسكريين كون الحاكم العام طبقا لهذا الأمر الملكي يجمع بين السلطتين المدنية و العسكرية في الجزائر ، أما المادة السادسة من هذا الأمر الملكي فقد نصت على أن أوامر خاصة ستحدد مهام الحاكم العام و المجلس و ذلك تنظيم الادارة المدنية و تلك الخاصة بالعدالة و المالية أما إدارة الجيش و البحرية ستبقى خاضعة للقوانين و الأوامر التي تحكمها [2]، و بعد هذا القرار يأتي قرار وزير الحرب المؤرخ في 1 سبتمبر 1834 و المنظم للتسيير الاداري و المدني و البلدي بالجزائر و تكريس مشروع الادارة البلدية المستلهم من نموذج النظام البلدي القائم بالمتروبول حيث جعل هذا القرار أقاليم المدن الساحلية الرئيسية حيث يستقر المستوطنون مناطق مدنية و أحدث بها ثلاث بلديات هي بلديات الجزائر و وهران و عنابة و اعتبر الجهات المتبقية مناطق عسكرية حيث

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية.....، مرجع سابق، ص 250.

[2] صالح فركوس ،التشريعات المنظمة الاستيطان الاستعماري في الجزائر و اثارها على المجتمع الجزائري ، مشروع بحث في اطار البرنامج الوطني ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2010 ، ص 11

تعود مسؤولية إدارة المجلس البلدي لمدينة الجزائر للمتصرف المالي المدني بينما في وهران و عنابة فتوكل هذه المسؤولية لنائبي المتصرف المالي و يساعد هؤلاء في مهامهم مجلس بلدي يتكون من رئيس البلدية و نائب فرنسي و نائب ثاني مسلم و حسب بعض البلديات يضاف لهم نائب ثالث يهودي و تسعة من المستشارين المقيمين الى خمس فرنسيين و ثلاث يهود و واحد فقط مسلم يتم تعيين كل هؤلاء بقرار يصدر للنائب العام و هم ملزمون جميعا بأداء القسم للإخلاص للملك إلا أن صلاحيات رئيس البلدية تبقى محدودة جدا ذلك ان رئاسة المجلس البلدي تعود الى نائب المتصرف ، أما تعيين رئيس بلدية الجزائر فهو من صلاحيات وزير الحرب في حين أن الحاكم العام هو الذي يقوم بتعيين رئيسي بلدية وهران و عنابة .

كما يجعل قرار الأول في سبتمبر 1834 من بجاية و مستغانم محافظتين مدنيتين في هذه البلدات الواقعة في المنطقة العسكرية ، بها مجموعة من الكولون و تمثل المحافظة المدنية مؤسسة إنتقالية من نظام الاحتلال العسكري إلى نظام المجالس البلدية يرأسها المحافظ المدني [1]يتم تعيينه من قبل وزير الحرب بإقتراح من الحاكم العام.[2]

و يظهر لويس فيليب من خلال مرسومه هذا أن له فكر ديمقراطي حتى اذا تعلق الامر بمناطق الحرب أي مستعمرات بحيث عمل فيليب على تأسيس البلديات و مجالسها و على تأسيس المناطق المدنية و المحافظات في المناطق العسكرية كما نلاحظ أنه أسند صلاحيات كبرى بوزارات الدولة فعلى الرغم من أهمية الجزائر أستراتجيا و إقتصاديا إلا أنه جعل الحاكم العام يخضع مباشرة لوزارة الحربية دون مجلس وزرائه كما سنلاحظ أن مهام هذا الحاكم العام سيحددها رئيس مجلس وزرائه و هذا إثر مرسوم أول سبتمبر 1834 الذي ينظم اختصاصات الحاكم العام و رؤساء الادارة الموضوعين تحت سلطته و مجلس الادارة حيث يتبين من هذا القرار أهمية منصب الحاكم العام باعتباره يمثل الحكومة الفرنسية في الجزائر حيث يجمع بين السلطتين العسكرية و المدنية إذ نصت المادة الاولى على أن الحاكم العام يمارس مهام القيادة العسكرية و القيادة العليا للإدارة التي كلف بها من طرف وزير الحرب ، كما تحدد المادة الثانية مهامه العسكرية في الدفاع الخارجي و الداخلي عن الأملاك الفرنسية في افريقيا و يقع تحت سلطته المباشرة الحرس الوطني و الحضري و الدرك و القوات بكل أصنافها النظامية و غير النظامية . و نصت المادة الثالثة على أنه وحده المختص بإدارة العلاقات مع قبائل

[1] تتمثل مهامه في انه يجمع بين يديه سلطات رئس البلدية و ضابط الحالة المدنية و محافظ الشرطة و وكيل الجمهورية و قاضي التحقيق كما تعود عليه مسؤولية مراقبة قياد و شيوخ القبائل المقيمين على نطاق اقليمه للمزيد انظر جمال خرشي ، الاستعمار و سياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962 ، دار القصبة ، الجزائر ، 2009 ، ص94

[2] جمال خرشي ، مرجع نفسه ص93-94

الداخل و مع السلطات السياسية للدول المجاورة و مع أعوان القوى الدولية المتواجدين على إمتداد أراضي حكومته ، أما المادة الواحد و العشرين ، فقد بينت من جديد رفعة منصب الحاكم العام فهو و أن كان يتواصل مع الحكومة الفرنسية من خلال وزير الحربية إلا أنه يعين من قبل الملك باقتراح من الوزير ، كاتب الدولة للحرب[1]

-المطلب الثاني:سياسة الامير عبد القادر بعد توقيع معاهدة دي ميشال

قد أدرك الامير عبد القادر أن معاهدة دي ميشال تسمح له بالتدخل في ولاية التيطري ، لأنها لم تضع حدودا معينة لدولة و لم تشترط مراجعة حكومة باريس خاصة (بعد أن طلب أهالي المدية و ملیانة من الامير عبد القادر تنظيم إقليمهم على غرار ما فعله في مقاطعته).[2]

لذى فانه إغتنم فرصة تعيين الحاكم العام دروي دورلون ليبعث اليه وفدا الى الجزائر على رأسه ميلود بن عراش ، وزير خارجيته ليقدم تمنيات الأمير الى الحاكم العام و ليقدم رسالة له بخصوص التدخل في اقليم التيطري .

كان الحاكم العام يرى بناء على تعليمات حكومته أن المعاهدة التي عقدتها مع الامير عبد القادر قد صادق عليها الملك لويس فيليب و أصبحت ملزمة للطرفين و هذه الوثيقة البعيدة عن الكمال ، لا تعدو في الحقيقة أن تكون إجراء لوقف القتال ، و كان يجب تكميلها بمعاهدة اخرى اكثر وضوحا ، و الامر الاساسي هو تحديد تخوم مملكة الامير عبد القادر شرقا و ضبط علاقات السيادة الفرنسية معه .[3]

كان أول رد للجنرال غامضا و لا يشكل اذنا للأمير بالمضي الى منطقة التيطري و لا منعا له ، فاضطر الأمير الى ارسال نسخة من الوثيقة الثانية كان دي ميشال قد ختمها بخاتمة بواسطة قنصله اليهودي بن دوران الى دورلون فذهل و شك في المعاهدة عندها طلب الحاكم العام رحيل دي ميشال و استبدله بالجنرال تريزال Trézel .

[1] صالح فركوس ، مرجع سابق ، ص12-13

[2] عبد القادر سلاماني، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ و علم الاثار ، جامعة وهران سانية ، 2008-2009 ، ص55

[3] محمد رزيق ، مرجع سابق ، ص75

و بعدما تكرر طلب الأمير بخصوص منطقة التيطري أواخر ديسمبر فأعلمه الجنرال بعدم موافقته على أي مشروع سواء في المدية و قسنطينة و أن دي ميشال لم تكن له اي سلطة و لا حكم إلا على مقاطعة وهران ، تمهل الامير لكن فجأة قام الشريف(احد الاشراف) يدعى الحاج موسى بن حسن بالدخول الى المدية بناء على طلب اهاليها الذين خاب ظنهم بعد انتظارهم الامير طويلا ، و لما رأى الأمير أن الحاكم العام لم يرد على الحادث ، دخل التيطري و هزم الشريف .[1]

-المطلب الثالث: محاولة تعديل معاهدة دي ميشال

عندما دخل الامير عبد القادر المدية بعد بضعة أيام أرسل له النقيب سان هيبوليت Saint .Hypolyte مصحوبا بالقنصل بن دوران مرسلا من طرف الجنرال درلون مقترحين عليه معاهدة جديدة تحل محل معاهدة دي ميشال . رأى الامير عبد القادر أن هذه التعديلات تدل على أن فرنسا تنوي التحلل من معاهدة دي ميشال لذى لم يرفضها ،بل تقدم بمقترحات مضادة في الوقت الذي كان فيه الأمير عبد القادر يتفاوض مع الحاكم العام كان تريزال قد باشر مفاوضات مع قبيلتي الدوائر و الزمالة الكبيرتين من أجل عقد اتفاقية تنص على وضعهما تحت الحماية الفرنسية و فصلهما عن الأمير عرفت بإتفاقية شجرة التين في 16 جوان 1835 كانت تنطوي على بنود تتناقض مع معاهدة دي ميشال و هي :

- إعتراف القبائل بالسلطة الفرنسية .

- خضوع القبائل للقادة الذي يعينهم الجنرال فقط.

- التجارة الحرة لكن كل تجارة اسلحة و ذخيرة حربية ستجري من الآن و صاعدا من خلال السلطة الفرنسية .

و قد عارض الأمير عبد القادر هذه المعاهدة لأنها تعد على حقوقه و حد لطموحه الهادف إلى توحيد اللجزائر و بسط سلطته عليها و تصرف تريزال يتنافى مع ما التزمت به الدولة الفرنسية في معاهدة دي ميشال " **بان ترد الى كل مذنب التجئ اليها و لو كان رجلا واحدا ، فكيف بالعشيرة و القبيلة** " ، وأضاف:"**و على هذا فان قبائل الدوائر و الزمالة في جملة رعيتي التي احكم فيها بموجب شريعتي و الآن ابلغك البلاغ الاخير انك**

[1] بوعلام بسايح مرجع سابق ، ص34 -35

ان رفعت الحماية عنهم فنرفض على ما كان في المعاهدة التي وقعت عليها الاتفاقية قديما ، و إلا فاني لا استطيع مخالفة شريعتي في التخلي عنها ، و الله يخلق ما يشاء و يفعل ما يريد" . [1]

-المطلب الرابع:معاهدة التافنة

إن هزيمة الجيش الفرنسي أمام قسنطينة في نوفمبر 1836 جعلت الأمير يقدر أن العدو قد يغير من أسلوبه [2]، فقد كان على اطلاع بما تكتبه الجرائد و ما يصرح به البرلمانيون و ما تنقله الأخبار الدولية عن ردود الفعل حول هزيمة العدو في قسنطينة و عن سياسته نحو المقاومة الوطنية في الاقليمين الشرقي و الغربي و أول ما عرف أن الحكومة الفرنسية عازمة على حملة ثانية على قسنطينة تسكت بها النقد الداخلي الفرنسي و السخرية الخارجية (اوروبا) حيث باشرت فرنسا بعزل كلوزيل و تعويضه بالحاكم (دامريمون) كما حل بيجو محل بروصارد قائد للمستعمرات الفرنسية في الناحية الغربية .[3]

و قد صادف ذلك كله الأمير ، و هو يبحث عن فرص لإمكانية استئناف المفاوضات بهدف :

- تحقيق هدنة يسترد فيها انفاسها و يستعيد اثناءها تنظيم دولته المتصاعدة .
- حصر الفرنسيين في مرافئهم لتنشيط التجارة مع الخارج .
- منع الاستعمار الاستيطاني الذي رآه يرتسم في متيجة .
- اعتراف فرنسا بسلطته .[4]

و لما عرف بيجو [5] من أصدقائه في وهرا ن ميل الأمير عبد القادر الى المفاوضات لعقد الصلح عرض خدماته على وزير الحربية لتعيينه قائدا لقوات الاحتلال في مدينة وهران بشرط واحد أن يمنحه الصلاحيات الضرورية للتعاقد مع الأمير، و إذا فشل في تلك المهمة يقوم بحملة عسكرية واسعة النطاق ضد الأمير، و نظرا

[1] بوعلام بسايح ، مرجع نفسه ، ص35-36

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ج 1 ، مرجع سابق ، ص179

[3] محمد رزيق ، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة ، مرجع سابق ، ص335

[4] علي محمد محمد الصلابي ، الامير عبد القادر الجزائري ، مرجع سابق ، ص191

[5] ولد في ليموج (Limoges) عام 1784 و قد مضى طفولته و شبابه في الملكية العائلية بلادورانتي(La Durantie) قرب ايكسيداي و كان ينتمي لعائلة ميسورة الحال من نبلاء الريف تمتهن ببراعة حرفة الحدادة و عاش حياة مزارع بسيط ادرك كل اسرار خدمة الارض و غالبا ما كان يصدم ضباطه بالحديث عن ادوات الحرث و الماشية و لما ارغم على البطالة بعد حرب مئة يوم راح يغير من وجهة لادورانتي ليجعل منها مزرعة نموذجية و اصبح شخصية فلاحية بارعة في لادوردوق La Dordogue حيث أنشأ اول جمعية للمزارعين ثم في الغرفة ، انظر شارل اندري جوليان مرجع سابق ، ص 288

لثقة الملك لويس فيليب في بيجو فقد وافق وزير الحربية ميزون على تكليفه بمهمة التفاوض مع الأمير عبد القادر مع منحه صلاحيات مطلقة دون العودة الى الحاكم العام دامرمون و ذلك في أفريل 1837 .[1]

و بعد عودة بيجو الى الجزائر ، أرسل رسالة إلى الأمير عبد القادر من وهرا ن على يد اليهودي بن دران عارضا شروطا شديدة رفضها الأمير الذي أجاب برسالة عرض فيها شروط

و رد بيجو على الشروط بشروط مخففة و هو يلقبه بسلطان العرب و أرسل الأمير مرة أخرى جواب على الرسالة بشروط رفضها بيجو .[2]

و رغم أن هذه المقترحات لم تلقى تجاوبا من قبل بيجو إلا أن الاتصالات ظلت مستمرة بين الأمير و بيجو و فضل بيجو التنازل عن أي مقاومة تؤدي الى استئناف النزاع [3]من جهة اخرى و قد ساور الأمير قلق حيث كان يتساءل كيف يمكن لضابط تنحصر سلطته في وهرا ن أن يتفاوض بإسم ملك فرنسا لعقد معاهدة بشأن الأراضي الجزائرية كلها، هذا ما جعله يعلم الحاكم العام بالجزائر دامرمون باتصالاته مع بيجو فاندلع جدال بين القائدين الفرنسيين حول إختصاص كل منهما بعدما قام الأمير بمفاوضتهما في آن واحد عندها تدخلت الحكومة الفرنسية و سمحت لبيجو بمواصلة المفاوضات مع الأمير .[4]

أرسل الأمير مرة أخرى مبعوثا هو السيد حمادة السقال رئيس حضرة تلمسان بدل بن دران ، و بعد أخذ و رد حررت معاهدة التافنة يوم 1837/05/20 [5] تحت شروط مختصرة كما يأتي :

أولا : يعترف الأمير بسلطنة فرنسا على مدينة الجزائر و وهران .

ثانيا : يبقى لفرنسا في إقليم وهران و مزغران و موغران و اراضيها و وهران و أرزيو بحدود معينة يصير كل ما بداخلها من الاراضي للفرنسيين .

[1] محمد رزيق ، مرجع سابق ، ص 336

[2] (Boualem) BESSAIH de l'émir ABDELKADER Al'imam chamyl Alger ,SD ,Page 62.

[3] شارل هنري تشرشل ، حياة الامير عبد القادر ، ترجمة أبو قاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974 ، ص 111

[4] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص192

[5] (Boualem) BESSAIH OP.CIT. P 64

ثالثا : على دولة فرنسا ان تعترف بإمارة الامير عبد القادر على اقليم وهران و اقليم تيطري و القسم الذي لم يدخل في حكم فرنسا في اقليم الجزائر بحسب التحديد المعني في الشرط الثاني ان يمد يده لغير ما ذكر من ارض الجزائر .

رابعا : ليس للأمير سلطة على المسلمين من أهل البلاد المملوكة لفرنسا و يباح للفرنسيين ان يسكنوا في مملكة الامير كما انه يباح للمسلمين ان يسكنوا في البلاد التابعة لفرنسا .

خامسا : يمارس العرب الساكنون في اراضي الفرنسيين ديانتهم بحرية .

سادسا : على الأمير أن يدفع للجيش الفرنسي (30000) كيلة من الحنطة و الشعير بمكيال وهران ، و 500 رأس بقر يؤدي ذلك على ثلاثة أقساط .

سابعا : يسوغ للأمير أن يشتري في فرنسا البارود و الكبريت و سائر ما يحتاجه من الاسلحة .

ثامنا : على فرنسا أن تتخلى للأمير على أسكلة ، رشقون و مدينة تلمسان و قلعة المشور مع المدافع القديمة التي كانت فيها .

تاسعا : تكون التجارة حرة بين العرب و الفرنسيين .

عاشرا : يكون رد المجرمين من الطرفين .

حادي عشر : يتبادل الممثلون بين الطرفين .

و قد نالت اللغة العربية موقعها السيادي بمعاهدة وهو موقف ثابت للأمير ولقد ورد في نصها في ما يأتي : حرر نص المعاهدة على شطرين عربي وفرنسي فكتب الأمير إسمه بخطه على الشطر العربي وختم عليه بالختم الإمارة وكتب الجنرال بيجو إسمه بخطه على الشطر الفرنسي بخاتمه الرسمي وأعطى بيجو 5000 بندقية للأمير بعدما اطلع الملك لويس فيليب على جزئي المعاهدة واضعا ثقته الكبيرة في بيجو الذي سمح له بإكمال المفاوضات مع الأمير قام الملك الفرنسي بالمصادقة عليها في 1837/06/15 م [1]

[1] علي محمد محمد الصلابي ، مرجع سابق ، ص 192-193

- المطلب الخامس: محاولة فالي نقض معاهدة التافنة

ثارت المشكلات بين فرنسا والأمير عبد القادر بمجرد احتلال مدينة قسنطينة وخاصة وأن فرنسا قد خسرت المادة الثانية من معاهدة التافنة بأنها لا تسمح لها باحتلال جميع الأراضي الواقعة وراء وادي خضارا حتى مقاطعة قسنطينة في الوقت الذي لم يقبل فيه عبد القادر هذا التفسير وأصر على أن هذه المادة تحدد من المنطقة التي يتوسع فيها الفرنسيون شرقا ولا تسمح لهم بالتوسع إلى الشرق من متيجة وكان احتلالهم لقسنطينة توسعا خارج هذا الخط ولذلك طلب مارشال فالي إعادة النظر في المعاهدة [1] خاصة بعدما قام الأمير عبد القادر بأعمال لدعم الكفاح داخليا وخارجيا والتي منيت بالتجاوب و توسع حركته حتى عند العلماء [2]

ولما تكررت خروقات الجيش الفرنسي للمعاهدة أرسل الأمير وزير الخارجية المولود بن عراش إلى ملك فرنسا لويس فيليب لكي يتمكن من الاتصال بالملك الفرنسي [3] و يجعله في درجة الند للند وإثبات مكانته على المستوى الدبلوماسي والدولي وقد كان الأمير يريد توسيع سلطانه نحو قسنطينة كما كان يريد أيضا الإبقاء على السلام مدة أطول في الوقت الذي أحس فيه أن الحاكم العام (فالي) كان يتآمر لنقض الصلح ويتعامل مع أعداء الأمير ويحاول أن يفشل خططه وأخذ وزير خارجيته (بن عراش) معه إلى باريس هدايا إلى الملك وزوجته وأبنائه [4] فقابل الملك الذي إستقبله بتكريم لكن الزيارة لم تصفر عن نتائج إيجابية بسبب مماطلة الفرنسيين وتبيينهم على نوايا سيئة وعاد بن عراش إلى الجزائر وتكررت الخروقات عدة مرات فأرسل الأمير رسالتين للملك الفرنسي لويس فيليب .[5]

فلم يحترم الفرنسيون معاهدة التافنة وذلك بتفسير بنودها حسب مصلحتهم فما كان من الأمير إلا أن إحتل المناطق موضوع النزاع في منطقة التيطري ثم إحتل وادي الزيتونة وعاقب الأهالي الذين تعاونوا مع الفرنسيين وكذلك إحتل بسكرة وأخضع منطقة الأغواط .[6]

خشي المارشال فالي في هذه السياسة التي ترمي في واقع الأمر إلى توحيد كل مناطق الجزائرية [1]، فقام بدور إستفزازي خطير وهو عبور الطريق البري بين قسنطينة والجزائر على مضائق البيبان (أبواب الحديد) ، فقد

[1] جلال يحيى المغرب الكبير ، ج3 ،دط،دار النهضة العربية،بيروت، 1981،ص159

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ،ج1 ، مرجع سابق ، ص207

[3] عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، د ط ، دار الأمة ، برج الكيفان ، الجزائر ، 2010 ، ص526

[4] سعد الله ، مرجع سابق ، ص 207

[5] عثمان سعدي مرجع سابق ،ص 527

[6] ناصر الدين سعيدوني ، عصر الامير عبد القادر ، دط ، المحمدية الجزائر ، 2016 ، ص124

خطط فالي لذلك وكان يعرف جيدا أن الأمير يعتبر البر الممتد من قسنطينة إلى وادي الخضرة (أو وادي قدارة شرقي متيجة) جزء من دولته ولكي يجلب فالي إنتباه الملك الفرنسي لويس فيليب إنتهز فرصة مجيئ إبنه الدوق دورليان إلى الجزائر في شهر أكتوبر سنة 1839 [2]، ونظم حملة صحبة ولي العهد فسار الفرنسيين برا جيشا كبيرا من قسنطينة إلى الجزائر في شهري أكتوبر ونوفمبر 1839 ، وقاد هذا الجيش بن الملك ، إخترق مضيق البيبان دون مقاومة بسبب إعطاء المقراني الذي كان يتعاون مع الفرنسيين أمرا للقبائل بعد التحرك وتقدم إلى أن دخل مدينة الجزائر يوم 1839/11/02 [3]، عندها ثار الأمير عبد القادر غضبا وإعتبر ذلك مخالفا لمعاهدة التافنة وأرسل رسالة إلى المارشال فالي فيها " **راجعو النص العربي للمعاهدة كلمة كلمة وستتأكدون في صحة حجتي فهي الصواب المطابق للغة العرب وما أفهمتموه أنتم من كلمة فوق كلمة غير مطابق لما وضعنا له وعندكم من علماء اللغة العربية من يحقق لكم ما ذكرناه**" [4]، إلا أن المارشال فالي كان يقدر أنه رابح في كلتا الحالتين إذا عبر بسلام ولم يحاربه الأمير ، فقد أثبت الحق الذي يدعيه في معاهدة التافنة (المنطقة تدخل المجال الفرنسي) وإذا حارب الأمير واعتبر ذلك عملا عدائيا فقد حقق فالي رغبته استئناف الحرب وهذا ما وقع [5].

-المطلب السادس:زيارة ولي العهد الدوق أورليان مدينة قسنطينة

يروي الدوق أورليان في مذكراته الإستقبال الذي مني به في قسنطينة وذلك في احتفال الذي أقيم في أكتوبر بمناسبة الذكرى الثانية للاحتلال حيث يقول أنه لقي استقبالا لم يعرفه من قبل حضره حوالي عشرين ألف نسمة وليس بينهم من الأوروبيين عند إذن إلا حوالي 200 والمهم أنه استقبل هناك وفدا من العلماء برئاسة الشيخ الإسلام الذي قدر عمره ب 95 سنة ووفد عن بلديته قسنطينة و الجماعات المهنية بالإضافة إلى الحلفاء والأغوات و شيوخ القبائل الذين أعلنوا ولائهم للفرنسيين ومن أهم الإنجازات الدوق أورليان في هذه المناسبة :

- تدشين نص تذكاري لقتلى الحملة على قسنطينة 1836 و 1837 من الفرنسيين .

- العفو عن 5 أشخاص حكم عليهم بالإعدام لمراسلتهم مع الحاج أحمد (بعد سقوط حكمه).

---

[1] جلال يحيى ، المغرب الكبير ، ج3 ،مرجع سابق،ص 160

[2] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 214

[3] عثمان سعدي ، مرجع سابق ، ص 527

[4] عثمان سعدي ، مرجع نفسه ، ص 528

[5] سعد الله ، مرجع سابق ، ص215

- تعليق نياشين لعدد من الذين خدموا الباي المذكور ثم خضعوا للفرنسيين مثال بن قانة بن عيسى بن الحملاوي.

ورغم إعجابه بالإستقبال إلا أنه إنتقد حالة المدينة التي مر منها على إحتلالها سنتين منتقدا معها المارشال (فالي) الذي ألقى عليه اللوم بعدم إلتفاته إلى سوء حالة المدينة وهذا الأخير الذي كان مشغولا بإستئناف الحرب وكيد الأمير عبد القادر حيث وصف الدوق أورليان قسنطينة بأنها قذرة مملوءة بأكوام القمامة والمياه القذرة والروائح الكريهة ، وقد نسي الدوق أن كل هذه النتائج بسبب الإحتلال الذي عطل كل طاقاتها وهجر أهلها وخرب بيوتها وحطم مرافقها إلا أنه كان صريحا في قوله أن جنوده كانو يسكنون وسط المدينة في نفس البيوت التي احتلوها بعد الهجوم [1]، كما وصف الدوق أورليان حالة المؤسسات العسكرية والمستشفيات (أنظر الملحق رقم 03) أنها بحالة يرثى لها فالمستشفى كانت بمثابة غرفة الإنتظار الطبيعية الى المقبرة ما أغضب الدوق لأن "الجنود يكدسون تكديسا في أكواخ ضيقة دون أسرة ولا مياه و لا أدوية ولا حمامات ولا أطباء تقريبا " فالضباط السامون بما فيهم فالي الذين لقي الدوق أورليان صعوبات ليجعلهم يزورون مستشفى واحد لا غير ، يبدون عدم الإكتراث لمثل هذا الوضع لأن الجندي الجريح أو المريض أصبح عديم الفائدة [2]

-المبحث الثاني: الانجازات العسكرية .

-المطلب الأول:معركة سيق و المقطع .

كان الجنرال تريزال كثير التبجح بنفسه ، فقد حاول ضرب قوة الأمير عبد القادر مدعيا أن معاهدة دي ميشال كانت مجحفة في حق فرنسا ، محاولا الاخلال بها [3] بعد القطيعة رسميا بعد الطرفين تعددت هجمات الفرنسيين على قبائل المنطقة ، عندها بعث الأمير قوة من الفرسان للمقاومين في سيق ، وهناأغتنم القائد تريزال الفرصة (توجيه ضربة للقوة النظامية لجيش الأمير فخرج من معسكره بتليلات على رأس وحدة عسكرية قوامها 500 جندي من المشاة و فرقة من الخيالة و أربعة مدافع من القطع الكبيرة و عشرين عربة [4]متجها الى وادي سيق يوم 25 جوان 1835 أين توجد قوات الأمير و بدخوله الغابة التي كانت تسمى غابة مولي اصطدم بقوة المقاومة التي كانت تنتظره و هاجمته من الأمام و على الجانبين و استمر القتال عدة

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه، ص210-211

[2] شارل اندري جوليان ،مرجع سابق ، ص273-274

[3] سعد الله ، مرجع سابق ، ص 58

[4] يحيى بوعزيز ، الامير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، دط ، الدار العربية للكتاب . تونس 1983 ، ص54

ساعات ، ألحق المقاومون خسائر كبيرة في صفوف العدو و عندها انسحبوا الى قاعدتهم عند وادي سيق ، الأمر الذي جعل قوات العدو تجمع صفوفها تمضي ليلة 26 ،27 جوان في سيق إلا أن تريزال أدرك أن قواته لم تعد في الحالة التي تمكنها في المتابعة فأنسحب ليعود الى قاعدته على طريق أرزيو و منها وهران ، كان الامير يدرك أن تريزال سيمر حتما بالمقطع فقرر إستغلال هذه الفرصة لإلحاق الهزيمة بالقوات المنسحبة .[1]

قام الأمير و قواته بشن هجوما على قوات العدو و استطاع أن ينزل بهم ضربات قاسية في معركة المقطع 28 جوان 1835 شرق مدينة أرزيو . و قد كان لهزيمة الجيش الفرنسي بمعركة المقطع الأثر البالغ حيث اهتزت فرنسا لإخبار النكبة التي أصابتها ، عندها قامت الحكومة الفرنسية بأمر من الملك لويس فيليب بإستدعاء كل من تريزال و دورلون و تعيين كلوزيل في 10 أوت 1835 حاكما عاما للبلاد و حل الجنرال دارلانج D'arlange محل تريزال .[2]

-المطلب الثاني:الحملات الصورية لكلوزيل في غرب الجزائر.

اتجه كلوزيل بناء على تعليمات وزير الحربية إلى احتلال جزيرة رشقون التي تقع على مسافة 3 كيلومترات من مصب نهر التافنة، و قد تم الاحتلال في 20 أكتوبر 1835 بهدف قطع الامدادات التي تصل إلى الأمير عبد القادر عن طريق البحر [3] ،ثم توجه الى معسكر في 02 ديسمبر 1835 ليجدها خاوية على عروشها فخرج منها في 08 ديسمبر من نفس السنة بعدما دمر الأمير منشآتها حتى لا يستفيد منها كلوزيل بعد ذلك توجه الى تلمسان فيفري 1836 فكانت حملته عليها في الأول أنجح من سابقتها و ذلك لتعاون مصطفي بن إسماعيل زعيم قبائل الزمالة و الدوائر ، و قد زها كلوزيل بنفسه عندئذ فأعلن أن نفوذ الأمير قد إنتهى بتلمسان و غيرها و أن الحرب نفسها قد انتهت ، ثم فرض على أهل تلمسان عقوبة صارمة بأن جعلهم يدفعون ضريبة الحرب و غرامات أخرى قاسية مما جعل السكان يزدادون فقرا و إبتعادا عن كل ما هو فرنسي و بعد أن عين كلوزيل إبراهيم بوشناق بايا على تلمسان و ترك معه حامية فرنسية تدعمها قوات مصطفى بن إسماعيل غادر تلمسان الى وهران [4] و بعد مغادرته قام الأمير بفرض حصار على الحامية الفرنسية بتلمسان و عبثا حاول الفرنسيون تأمين مواصلتهم مع الحامية المحصورة و لكن بدون جدوى، لقد استمر الصراع بين الطرفين على ضفاف وادي

[1] جمال قنان ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، دط ، الجزائر ، 1994 ، ص110

[2] محمد رزيق العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مرجع سابق ، ص85

[3] محمد رزيق ، مرجع نفسه، ص87

[4] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 62-63

التافنة من أجل تلمسان قرابة السنة و النصف و انتهى بفشل الفرنسيين في تحقيق هدفهم و تسليم المدينة للأمير بمقتضى معاهدة التافنة التي وقعت بين الطرفين في 20 ماي 1837 . [1]

المطلب الثالث:كلوزيل و حملته الفاشلة على قسنطينة 1836.

بعد الإنتصار الذي حققه كلوزيل في المقاطعات الغربية في البداية خاصة في تلمسان أخذ طموحه يتمادى في احتلال قسنطينة أي من المقاطعات الغربية الى الشرقية و افتكها من يد الحاج أحمد ، كما أفتك تلمسان من الأمير عبد القادر إلا أن حملة قسنطينة كانت تحتاج الى دعم خارجي (تأييد الحكومة الفرنسية) أما الدعم الداخلي فقد سمي المملوك يوسف بايا على قسنطينة ، و جعل مقر يوسف عنابة في انتظار احتلال قسنطينة ، و كان في سوء طالعه أنه تولى رئاسة الوزارة (تيير) البرجوازي الصغير الذي أيد مشروع كلوزيل في غزو قسنطينة و أظهر بعض المبادئ الدبلوماسية المحفوظة ليقنع زملاؤه المترددين في البرلمان قائلا " **إن السلام لا يتحقق إلا بعد الحرب و إن المفاوضات لا تكون إلا اذا توفرت القوة** " و أخيرا جاء تأييد الملك لويس فيليب نفسه لحملة قسنطينة و كبرهان على ذلك أرسل إبنه الدوق دونمور الى عنابة للمشاركة في الحملة . [2]

وصل الفرنسيون إلى قسنطينة و لكن الأمطار و الثلوج التي كانت قد سقطت بقوة خارقة تكاد لا تعرف مثل هذه الفترة في السنة حينها أولى الحاج أحمد باي إهتمامه بمؤخرة الجيش الفرنسي و قتل عددا كبيرا منه و غنم قسطا من التجهيزات ، و عندما التحق البعض من جيوش المؤخرة بمقدمة الجيش لحقوا مشتتين في فوضى عندها قاموا بتنصيب مدافع في المنصورة و في هضبة سيدي مبروك لمهاجمة المدينة و إنقسم الفرنسيون الى فرقتين ثم نزلوا بمنحدرات المنصورة و قطعوا وادي الرمل و ليتمركزوا في كدية عاتي و يجعلوا منها نقطة هجوم ثانية ضد المدينة .

توجه أحمد باي الى مكان يسمى مسلح [3] في طريق قسنطينة حيث اقام المدفعية و أضاف إليها جميع الغنائم و هكذا أصبح الفرنسيون بين المدينة و فرسانها الذين يحاصرونهم .[4]

انتشرت الحرب من الجانبين في الليل و انضرمت النار مدة ثلاثة ايام ليلا و نهارا ثم قام

[1] جمال قنان ، مرجع سابق ، ص 111-112

[2] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 63-64

[3] هي عين الصلاح الواقعة قرب وادي الزناتي ، انظرأحمد باي،مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة،تر،محمد العربي الزبيري،ط2،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1981،ص49

[4] أحمد باي ، مذكرات أحمد باي ، مصدر نفسه ، ص 49-50

الفرنسيون بهجوم مزدوج في الليلة من جهة باب القنطرة لكن دون جدوى [1] و ظل الفرنسيون يطلقون النار لإصابة الهدف ، لكن الباب لم يفتح رغم عدة محاولات إلى غاية أن اندفعت الجيوش الى القنطرة ثم بدأت اشغالها ، لكنه في هذه اللحظة أنطلقت عليهم نيران المدفع قتل اثره اثني عشر رجلا ، عندها لم يتحمل الفرنسيون فأنسحبوا تاركين عدتهم في جهة المنصورة إلى عنابة .[2]

و قد منيت هذه الحملة بفشل ذريع تاركة آثارها الوخيمة ماديا و معنويا في نفسية المستعمر ، و ذلك أنها فوجئت بمقاومة شديدة قادها الباي أحمد بحماس شد أزره الكثير من القبائل القسنطينية في نوفمبر 1836 .[3]

-المطلب الرابع:الحملة الفرنسية الثانية في قسنطينة 1837 .

بعد هزيمة كلوزيل في معركة قسنطينة الأولى قامت حكومة (تيير) التي كانت تنتظر النتائج الإيجابية لتفاوض من مركز القوة و تفرض السلام عن طريق الحرب لوضع حد نهائيا لمغامرات كلوزيل في الجزائر و عينت خلفه الجنرال دامريمون[4] ، [5] كحاكم عام للجزائر و كانت سياسته تهدف إلى إعتماد الدبلوماسية لحل الخلافات مع عبد القادر و الإبتعاد عن الأعمال العسكرية حسب ما أمرته به الحكومة الفرنسية [6] التي نصت عليه تعليمات من بينها ضرورة المحافظة على تحديد منطقة الاحتلال و تشجيع التوغل السلمي في الجزائر أي أن يكون الاحتلال محدودا و متدرجا سلميا و هو تكليف في الحقيقة فوق طاقة دامريمون و ضباطه المتعطشون للغزو و التسلط أمثال بيجو و فالي و بريقو (الثالوث الفعال في جيش دامريمون) .[7]

بدأ دامريمون بإقامة المعسكرات على طوال الطريق المؤدي الى قسنطينة إنطلاقا من عنابة إلى غاية مجاز عمار الذي جعله الفرنسيون نقطة إنطلاق لجعل العمليات العسكرية على قسنطينة حيث اتخذ دامريمون احتياطاته تفاديا للأخطاء التي وقعت في معركة العام السابق كما أتخذ إجراءات ضرورية و تجهيز المعدات و

[1] محمد الصالح بن العنتري ، تاريخ قسنطينة ، مراجعة و تقديم و تعليق يحيى بوعزيز ، طبعة مصححة ، دار هومة بوزريعة ، الجزائر ، 2007 ، ص123

[2] أحمد باي ، مصدر سابق ، ص51

[3] محمد رزيق ، مرجع سابق ، ص94

[4] الجنرال الكونت دامريمون داني Général Comte Damrémont , Denis ولد في شومون سنة 1783 التحق بالمدرسة الحربية في فونتنبلو سنة 1803 ليتخرج بعد سنة واحدة برتبة ملازم رقي الى رتبة عقيد سنة 1813 ثم مارشال حارب في اسبانيا عين حاكما عاما للدزائر خلفا لكلوزيل ليموت بقذيفة مدفع امام قسنطينة ، انظر أديب حرب ، التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر الجزائري ، ج1 ، طبعة خاصة ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، د س ، ص 312

[5] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج1 ، مرجع سابق ، ص64

[6] أديب حرب ، مرجع سابق ، ص312

[7] سعد الله ، مرجع سابق ، ص65

الإمدادات اللازمة [1] للحملة التي بلغت 20.400 جندي ، و معززة بمدفعية كافية و مؤونة إحتياطية معتبرة ، و قد تولى دامريمون قيادة الحملة بنفسه ، أمام رفض بيجو و كذلك أمام خوف الملك الفرنسي على حياة ابن ولي العهد الدوق دورليان الذي فضل أن يشارك في الحملة كضابط لا كقائد لها ، ليكون فقط رمزا على تأييد العائلة المالكة للاحتلال و تنفيذ الحملة على قسنطينة و لم يكتفي الملك بذلك بل أنه أرسل إبنه الآخر الدوق دي نمور ليقود فرقة في جيش الحملة الذي سبق و أن شارك في المعركة الأولى تشجيعا للجنود و رمز للمباركة . [2]

تحركت الحملة في أول اكتوبر سنة 1837 و وصلت في حالة جيدة تحت أسوار قسنطينة و أنتظر المجاهدون في المدينة وصول الفرنسيين و هم مصممون على الدفاع عن مدينتهم و نصب الفرنسيون مدافعهم على مرتفعين في الشرق و الغرب للمدينة ، و حاول الفرسان الجزائريون إعاقة هذه التحضيرات ، لكنهم لم ينجحوا و أرسل الحاكم العام دامريمون برقية الى سكان المدينة في 11 اكتوبر ، طالب التسليم و تسليم المدينة أيضا لكنهم رفضوا في اليوم التالي 12 أكتوبر قتل هذا الجنرال و القائد العام أثناء تفقده المدفعية بصحبة دوق دونمور بن ملك فرنسا كما قتل رئيس أركان حرب الحملة بريقو Perregaux ، فتولى القيادة الجنرال فالي و أمر بإستعداد الهجوم في اليوم التالي .[3]

هاجم الفرنسيون على قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837 في السابعة صباحا حيث أحدثت المدفعية ثغرات في أسوار المدينة و كانت الشوارع مملوءة بالمتاريس والأهالي يطلقون النار من النوافذ على الجنود الفرنسيين في الشوارع الضيقة و بقي الفرنسيون في تقدم رغم الخسائر الفادحة إلى أن تمكنوا من احتلال المدينة خاصة القصبة ، رحبة الجمل ، قصر أحمد باي . [4] انتهى الأمر بإبقاء ثلاثة ألاف جندي فرنسي في قسنطينة و ما أن عاد الجنرال فالي الى عنابة حتى وجد أمرا بتعيينه حاكما عاما للجزائر بالنيابة في 11 نوفمبر ثم حاكما بشكل نهائي في 1 ديسمبر و بقي هذا الأخير في الجزائر كحاكما لمدة 3 سنوات بفضل حماية الملك لويس فيليب له و كذا إبنه الدوق دورليان بعدما قبل وفاء منه لهاته الأسرة المالكة بأن يلحق بالدوق نمور خلال الحملة على قسنطينة و كان معروفا بإخلاصه لفيليب لويس و ولي العهد .[5]

[1] (Ernest) MERCIER ,Histoire de Constantine , Constantine , 1903 , Page 415

[2] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 65

[3] بوضرساية بوعزة ، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري ، دط ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر 2012 ، ص 179

[4] جلال يحيى المغرب الكبير ، ج3 ، مرجع سابق ، ص155

[5] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 251

-المطلب الخامس:استئناف الحرب .

بعد إختراق الفرنسيون لمعاهدة التافنة و بعد مراسلات عديدة قام بها الأمير عبد القادر مع المسؤوليين الفرنسيين و تذكيرهم بضرورة إحترام الاتفاقات المبرمة بين البلدين و التي كانت دون جدوى ، أعلن الأمير عبد القادر يوم 19 نوفمبر 1839 الحرب على فرنسا حيث خاض عدة هجومات ملحقا هزائم كبيرة بالعدو [1] عندها أصدر الملك لويس فيليب أمرا الى الحاكم العام(فالي) بواسطة ولي العهد الدوق أورليان يأمره باحتلال كل من (المدية ، مليانة و شرشال) افتتح (فالي) الحملة بهجوم على شرشال التي كانت عبارة عن قرية يسكنها البربر و الكراغلة ، وقبل أن يصل شرشال أعترضته القبائل القريبة منها و وقفت تحركه أياما جعلت المارشال يفكر في العودة دون دخول شرشال إلا انه تمكن من التقدم بعد أن كبده المقاومون خسائر جسيمة ثم عاد الماريشال إلى الجزائر بعد أن ترك بها حاميته في 15 مارس 1840 .[2]

و في أفريل وصل الى الجزائر من فرنسا أبناء الملك الدوق دومال و الدوق أورليان وكان لهما جيش ضخم ،عندها خرج الحاكم العام على رأس جيشه قوامه 12000 جندي الى المدينة بصحبة أبناء الملك حيث كان الأمير عبد القادر هناك بها فتحرك منها و رابط الى مضيق موزاية و اصطدم بالعدو في 1840/05/11 و نشبت المعركة حتى سقوط الليل و في الغد استأنفت الحرب و التحم الجيشان و استعملت السيوف و الخناجر و تمكن العدو من اجتياز المضيق و عندما أحس الأمير أن العدو وصل المدينة امر بإخلائها فغادرها الناس الى الجبل و دخل العدو المدينة المهجورة 18 ماي و نصب فيها الجنرال ديفيفي (Duvivier) على رأس حامية بها 5000 جندي [3] فضل المارشال العودة الى الجزائر للتحضير لحملة على مليانة [4] و قرر بن الملك الدوق أورليان التوجه الى مليانة فقتل في إحدى المعارك في الطريق ، فأشاع الفرنسيون أنه وقع من عربته فمات ، و قد سميت مدينة الاصنام(الشلف حاليا) فيما بعد بإسمه و عندما علم الأمير بتوجه العدو إلى مليانة تقدم نحوها فوصل لها قبل العدو و أمر سكانها بإخلائها ، و أاعترض المجاهدون الجيش الفرنسي على الطريق فقرصنوا قوته حيث وصل مليانة منهوكا يوم 1840/06/05 ، و هكذا احتل فالي ثلاث مدن بخسائر كبيرة و ترك حاميات بها عجزت عن الربط بينها ينهشهم الجوع و المرض . و أمام هذه الخسائر الكبيرة التي تكبدها الجيش

[1] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و الى غاية 1962 ، ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1997 ، ص 114
[2] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 270 ، 271
[3] عثمان سعدي ، مرجع سابق ، ص 529
[4] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 271

الفرنسي تحت قيادة الجنرال (فالي) لدى احتلاله هاته المدن ، و قتل ابن الملك قررت الحكومة إعفاءه و تعيين الجنرال بيجو حاكما عاما للجزائر في 1840/12/29 م.[1]

بعدما أصبح تيير (Thiers) من جديد رئيس للوزراء . فلم يشك في عجز فالي و في عدم جدوى الاحتلال المحدود ، فأستدرك الأمر بإبدال فالي بالجنرال بيجو ، الرجل الوحيد الذي كان قد قهر عبد القادر .[2]

-المبحث الثالث:الانجازات الاقتصادية .

- المطلب الأول:السياسة العقارية الفرنسية.

لم تنتهي اللجنة الافريقية التي زارت الجزائر في 1833 إلى المطالبة بالاحتلال العسكري لنقاط معينة أو إنشاء محطات تجارية في الجزائر ، و إنما إلى خلق مستعمرة لعمال أحرار من أصل إفريقي أو أوروبي ، و رسمت خطة لإجتذابهم عن طريق إمتيازات تشتمل على حيازات أرضية تابعة للقطاع العام فمرسوم 22 جويلية 1834 الذي ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا و ذلك بناء على توصيات اللجنة الافريقية ، فقد كان بداية تحول هامة للسياسة الفرنسية في الجزائر في الوجهتين القانونية و التاريخية لأنه أرسى قواعد التنظيم السياسي و الاداري لممتلكاتها في الجزائر، و هكذا هيأ هذا المرسوم لعملية إغتصاب الأراضي كما ظل الجهاز التشريعي الفرنسي يصدر القوانين تلو الاخرى طيلة القرن 19 بدءا بالتشريعات الخاصة بالتمركز و الاستقرار إلى إنشاء البلديات الكاملة الصلاحيات. [3] إلا أنه جرى إنتقاد للاستيطان العشوائي و هو ما عبر عنه السيد أنفونتان (Enfantin)عضو اللجنة العلمية في الجزائر التي أنشأها الملك لويس فيليب في 1837أكد أنه لا يمكن بواسطة الاستيطان العشوائي بناء مستوطنة ، كما أقر أن الحاكم العام كلوزيل قد قام بالاستيطان، ولكنه استيطان عشوائي، واقترح ثلاث شروط ضرورية يجب توفرها لانجاز مستوطنة و هي الأمن ، السلامة ، و الخصوبة ، لأن ذلك ما يبحث عنه المستوطنون الحقيقيون و نظرا لتزايد تعداد المستوطنين أصدر الحاكم العام مجموعة من القرارات يومي 22 أفريل و 23 ماي 1835 بادر الحاكم العام بإنشاء 14 بلدية ريفية و هي : لابوانت بيسكاد ، بوزريعة ، دالي ابراهيم ، كادوس ، القبة ، حسين داي ، بيرتوتة ، ديشويد ، الدويرة ، مازفران، و عند عودة كلوزيل في سنة 1835 ثانية للجزائر كحاكم عام عاد بأطماعه الاستيطانية فتوغل بعيدا الى الداخل فاستولى

[1] عثمان سعدي ، مرجع سابق ، ص 530 ،531

[2] شارل روبير اجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة عيسى عصفور ، ط1 ،دار منشورات عويدات ،بيروت ، باريس ،1982 ، ص32

[3] بن داهة عدة ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 ، ج1 ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2013 ، ص 305

على مدينة معسكر و احتل تلمسان و أثناء مناقشة ميزانية 1835 أفصح عن نيته قائلا " لكي نعوض عن تكاليف الاحتلال و نجعله غير مضر بنا اقتصاديا يجب أن نستعمر هذا البلد " .

كذلك صدم المارشال فالي بنتائج هزيلة للحركة الاستيطانية نتيجة الفوضى السائدة في هذا المجال و غياب استراتيجية محكمة ، و لذلك مباشرة بعد توليه السلطة في الجزائر في 01 ديسمبر 1837 ، قام بمنح بيع الأراضي في عمالة قسنطينة بشكل مطلق كذلك في الجزائر نفس الشيء ، و في المقابل ذلك انشغل بتنظيم حركة استيطانية و أعلن أن عصر الاستيطان العشوائي قد إنتهى .[1]

و مهما يكن فقد إرتفع تعداد المستوطنين من سنة إلى أخرى كانوا الأكثر عددا في مدينة الجزائر من أصول مختلفة (إسبان ، إنجليز ، إيطاليين ، ألمانيين) أما في وهران فيوجد الاسبان بكثرة و الأنجلومالطيين في بونة [2]

و في عام 1838 أطلق على مدينة سكيكدة اسم فيليب فيل (Philippeville) و تحديدا يوم 11 أكتوبر تقديرا للملك الفرنسي لويس فيليب . و وافق الملك على ذلك يوم 17 نوفمبر في نفس السنة حيث أصبح هذا الاسم يطلق على المدينة رسميا بعد أن كانت تسمى فوردي فرنس (Fort de France) و مع احتلال فيليب فيل شرعت السلطة الفرنسية بتهيئتها لاستقبال المستوطنين و بالفعل وفد إليها خلال الأسبوع الثاني من إحتلال 12 عائلة أوربية بالإضافة الى التجار و الخبازين و لم تنتهي سنة 1838 حتى صار عدد سكان المدينة 76 نسمة .[3]

-المبحث الرابع: الانجازات الدينية.

-المطلب الأول:دعم التنصير و نشره .

لم يأخذ النشاط الديني مكانا كبيرا خلال السنوات الاولى للاحتلال إلا أنه تدريجيا بدأ ينتشر بين المستعمرين خاصة بعد تحويل المساجد إلى كنائس كمسجد كيتشاوة الذي اصبح فيما بعد كنيسة في مدينة الجزائر اضافة إلى كناطق أخرى كعنابة و وهران كذلك التي حولت فيها عدة مساجد الى كنائس و بذلك فانه انتشر التنصير بين المستعمرين و حتى بعض الأهالي الذين أرادوا تغيير أديانهم ، ففي عهد الجنرال فوارول حدثت حادثة بارزة

[1] صالح فركوس ، التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر ، مرجع سابق ، ص35-36

[2] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 277

[3] نوال براهم ، الدور الاقتصادي و الاجتماعي و الانمائ الحضاري لميناء سطورة في تطوير ولاية سكيكدة و ضواحيها 1830-1914 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة بسكرة ، 2014-2015 ، ص 33

ما جعل فوارول يكتب إلى وزير الحربية الفرنسي و يخبره بها " أن إحدى النساء المورسكيات أي الجزائريات جاءت اليه تريد التنصير أي تغيير في دينها من الاسلام الى النصرانية ، و تجد الاشارة الى أن تقرير فوارول إلى وزير الحربية الفرنسي قد جاء كتبرير لما قامت به الإدارة التي كان على رأسها في الجزائر بعد الضجة و التوتر اللذان سادا العاصمة جراء محادثة في الوقت الذي كانت المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر في الغرب و أحمد باي في الشرق و خاف من رد فعل وزير الحربية تجاهه .

أما الجنرال دامريمون الذي خاب مسعاه في معركة قسنطينة 1837 و الذي لقي حتفه فيها فقد كان يشتكي الى وزير الحربية غياب تنظيم الشعائر الدينية الكاثوليكية في الجزائر . [1] ففي قسنطينة كان بها 70 مسجدا إلا أن الفرنسيون تصرفوا في ذلك تصرف الملك المستهتر بملكه ، فقاموا بتحويل جامع رحبة الصوف الى مخزن للشعير ثم أسقطوا منارته كذلك أستولت السلطات العسكرية على جامع القصبة ثم هدم بعد ذلك ، كما هدمت مساجد و زوايا أخرى كجامع سيدي فرج و جامع سيدي الفرجاني ، و جامع سيدي مسلم و جامع جبانة الوزناجي و غيرها هنالك أيضا جامع سوق الغزل و الذي كان من أجمل جوامع المدينة و التي حوله الاحتلال إلى كاتدرائية كاثوليكية . [2]

كما قام المارشال فالي بالموافقة على مرسوم بابوي صدر عن غريغوار السادس عشر في 9 أوت 1838 توفير أسقفية في مدينة الجزائر أسقفية يوليا القيصرية . و جعل أمر ملكي للأسقفية الجديدة ، أسقفا ، أول من شغل المنصب كان مونسينيور دوبوش ، قسيس الكنيسة الميتروبوليتانية لبوردو (Bordeaux) الذي كان يتفق مع الملك لويس فيليب في أن تنصير العرب لا بد منه حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه في الجزائر .[3]

ومن خلال ما تطرقنا اليه نستخلص أن كلوزيل بعد تعيينه ثانية حاكما عاما قام بحملة على قسنطينة مع بن الملك دي نيمور إلا أنه فشل فيها ما أدى بعزله و تعيين دامريمون مكانه الذي قتل في المعركة الثانية على قسنطينة ليكمل الجنرال فالي المعركة رفقة بن الملك ليظفرا بالنصر فيها ، كما قام الملك بالمصادقة على معاهدة التافنة كي تستفيد القوات الفرنسية من هدنة تسترد فيها أنفاسها لاستئناف الحرب .

[1] شاوش حباسي ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830 -1962 ، دط ، دار هومة ، بوزريعة الجزائر ، دس ، ص 19-20-21

[2] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 87

[3] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 280

قام بن الملك ولي العهد الدوق أورليان بزيارة لقسنطينة و شارك الحاكم العام فالي في اختراق بيبان الحديد .

أما اقتصاديا فقد ازدادت حركة الاستيطان في الجزائر كذلك في فيليب فيل 1838 ، أما دينيا فقد تأسست أسقفية الجزائر و قام الملك لويس فيليب بتعيين الأسقف دوبوش عليها .

الفصل الثالث

انجازات لويس فيليب في مستعمرة الجزائر (مرحلة الاحتلال الشامل 1841-1848)

-**المبحث الأول:** الانجازات السياسية

-**المبحث الثاني:**الإنجازات العسكرية

-**المبحث الثالث:**الإنجازات الإقتصادية

-**المبحث الرابع:**الإنجازات الدينية

تعتبر مرحلة الاحتلال الشامل من أهم المراحل التي سبقتها فقد استطاعت فرنسا أن تبسط نفوذها على مناطق كثيرة في الجزائر و أن تؤثر عليها تأثيرا كبيرا فحققت بذلك انجازات جد خطيرة في مستعمرة الجزائر ففيما تجسدت هذه الإنجازات ؟

-المبحث الأول:الإنجازات السياسية.

-المطلب الأول: لويس فيليب و سياسة بيجو.

لم يكن تعيين بيجو أمرا سهلا لأنه لم يحظى بود داخل البلاط و غرفة النواب و الجيش دون الحديث عن أتباع أسرة البوربون و الليبراليين الذين ظلوا من أشد المعارضين له، كذلك لدى الملك لويس فيليب الذي كان يتحمله أكثر مما كان يدعمه ،و كان شديد الحذر منه حيث لم يعتبره رجل ثقة و كان طموحه يبدو له خطر حتى على الأسرة الملكية فكان يخشاه على أبناه الأمراء لأن بيجو كان يعتبر الجزائر حكرا على العسكريين .[1]

على عكس رئيس الوزراء تيير (THIERS) الذي كان معجبا بالخطابات العسكرية للجنرال فطالب بتعيينه بدل فالي(Vallée) قبل أن يترك الحكم لوزارة جيزو. [2] كما أبدت حكومة جيزو للجنرال بيجو كذلك تأييدا تاما حيث اعتبر قرار تعيين حد فاصل بين سياسة الحتلال الجزئي و الاحتلال الكلي للقطر الجزائري . ظلت حكومة جيزو تتدبر أمور فرنسا هي الأخرى حتى سنة 1848 الشيء الذي ساعد بيجو على الإستناد إلى حكومة تؤيده و لقد أعطته الحكومة كل ما طلبه من إمدادات فوضع تحت تصرفه مئة ألف جندي و مئة و خمسين مليون فرنك .[3]

دخل بيجو إلى مدينة الجزائر في 22 فيفري سنة 1941 و ظل محتفظا بمنصبه كحاكم عام حتى 11 سبتمبر 1847 مما سمح بإستقراره في القيادة الفرنسية في شمال إفريقيا و بشكل لم تسمح به الظروف بغيره من قبل و تعتبر فترة حكم بيجو هي فترة الحرب مع الأمير عبد القادر[4].

كان بيجو (Bugeaud) يريد أن يقوم بهجومات على منطقة القبائل بعدما تعذرت عليه مطاردة الأمير عبد القادر في الأراضي المغربية ، و كان يريد إخضاع القبائل الكبرى إلا أن الوزارة لم تكن ترغب في ذلك فحصرت

[1] شارل لندي جوليان ، مرجع سابق ، ص 301

[2] شارل اندري جوليان ، مرجع نفسه ، ص302

[3] جلال يحيى المغرب الكبير ، مرجع سابق ،ص 162

[4] جلال يحيى ، مرجع نفسه ، ص 162

مهمته بالقيام بمظاهرات عسكرية فقط في وادي الساحل فوقع الخلاف بين بيجو و حكومته كونها منعته أولا من تعقب عبد القادر في الاراضي المغربية ثم من إرسال حملة لإخضاع القبائل كما زاد هذا الخلاف و اتسعت هوته مع الزمن عندما سحبت منه حق توزيع الاراضي على المعمرين في المنطقة المحيطة بمدينة الجزائر.

إلا أن بيجو لم يراعي التعليمات و قام بحملات في منطقة القبائل الصغرى و دمر كل القرى و عاقب سكانها. [1] و هذا ما أثار إنفعال حاد في غرفة النواب لدى وزير الحرب [2] كما أن الملك لويس فيليب كان يرغب في نفس الوقت في أن يعين إبنه الدوق دومال حاكما عاما للجزائر لاعتقاده أن قوات الأمير عبد القادر قد ضعفت و أن فترة الغزو قد إنتهت و ستتلوها فترة اللإدارة و الإستعمار مما يسمح بتقليد إبنه هذا المنصب فاستقال الماريشال بيجو و ترك الجزائر في 11 سبتمبر 1847 .[3]

-المطلب الثاني:معاهدة طنجة و اتفاقية لالة مغنية .

أدت الهزيمة التي لحقت بالمغرب الى مفاوضات سلام فرضتها قوة السلاح و جاءت معاهدة طنجة في 10 سبتمبر 1844 صورة طبق الاصل عن الإنذار الذي وجهته فرنسا للمغرب و صادق عليها الملك لويس فيليب ، حيث اعتبر فيها الأمير عبد القادر بالمغرب خارجا عن القانون و دفع غرامة 12 مليون فرنك فرنسي ، و منع المواطنين المغاربة من التعامل معه و ابرمت المعاهدة في طنجة و قد كلفت الحكومة كاتبا يعمل في السفارة الفرنسية يدعى الدوق غلوسبارق (Duc de Glucksberg[4]) بأن يجري مفاوضات في المغرب مع القنصل نيون (Nyon) دون إستشارة بيجو الذي همش من طرف الملك ما جعله يحتج بغضب شديد و اعتبر ذلك وصمة عار على جبين فرنسا إلا أن الحقيقة أن المعاهدة لم ترضيه كونها اعتبرت عبد القادر خارج عن القانون فقط [5] و في 18 مارس 1845 رسمت اتفاقية لالا مغنية الحدود مثلما كان مقررا في معاهدة طنجة [6] و قد ناقشتها لجنة تضم عن الجانب الفرنسي الجنرال لاروو (La rue) محافظ الحكومة و يساعده قائد سرية مارتيبري و الترجمان ليون روش (L ROCHES) وعن الجانب المغربي حاكم وجدة سي حميدة و مبعوث السلطان الخاص أحمد الخذير السلاوي و إعتمد نفس الرسم للحدود التركية في جهة البحر إلى غاية ثنية

[1] جلال يحيى مرجع نفسه ، ص 186

[2] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 358

[3] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص 187عثرؤق

[4] كاتب شاب يعمل بالسفارة الفرنسية بمدريد و هو ابن الدوق ديكاز ، للمزيد انظر شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 350

[5] شارل اندري جوليان ، مرجع نفسه ، ص 50-51

[6] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص 172

الساسي ثم أخذت تعدد أسماء القرى و القبائل الخاضعة لفرنسا أو الجزائر إلى الجنوب من نهاية ذلك الخط و اعترفت فرنسا أن فقيق هي مدينة مغربية و أصبحت المطالب حول السهوب و الصحراء مصدر نزاع دائم بين فرنسا و المغرب كونها تركت الباب مفتوحا مدعية بأن الصحراء ليست مسكونة .[1]

- المطلب الثالث:تطور الادارة المحلية 1845 .

في الفترة الممتدة من 1830 الى 1845 كانت الجزائر خاضعة لسيطرة و سلطة الجيش الفرنسي الذي كان يحكم الجزائر بدون منافس منفرد بالسلطة [2] ، فكان هناك حاكم عام لا يتدخل إلا لاتخاذ إجراءات عسكرية عنيفة تثير مشاعر السكان و خاصة في عهد بيجو فمن لم يكن عسكريا كان يكن له الكراهية، لذا أصدر الملك لويس فيليب في 15 أفريل 1845 مرسوم ملكي عمد به كبح طموح بيجو في السلطة يقضي بإعادة تنظيم الإدارة العامة و الأقاليم الثلاث في الجزائر [3] التي توجد بها جاليات أوربية الجزائر ، قسنطينة ، وهران و ذلك بإنشاء حكم مدني بها حيث أن هذه المقاطعات توجد بها الاراضي التي تخضع للحكم المدني ، أراضي تخضع للحكم العسكري و أراضي مختلطة حيث أن هذا التنظيم جاء لوضع السلطة في يد المعمرين الاوربيين بدلا من ضباط الجيش الذين يحتكرون السلطة و يرفضون تقاسمها مع المدنيين [4]، إلا أن بيجو تفطن لهذا التنظيم الاداري بأنه تجربة تسير لفرض الوصاية عليه ، لذلك بادر بأعمال كادت تكون استفزازية و رفض الأمر و استمر في العمل بالأسلوب القديم المتمثل في خضوع جميع المسؤولين الاداريين إلى السلطات العسكرية ، و لم يتغير الوضع إلا في سنة 1847 حيث إستقال بيجو من منصبه [5] ، فعند مغادرته كان عدد كبير من المستوطنين الاوربيين ينادون بضرورة إنهاء وصاية العسكريين عليهم و إلحاق الجزائر بفرنسا [6].

و في الأول و ال30 من شهر سبتمبر 1847 أصدر الملك لويس فيليب مرسوم ملكي ينص على توسيع تركيب المجلس الأعلى للإدارة الى عشرة أعضاء ممثلين في قائد الأركان العامة ، المدير العام للشؤون المدنية ، وكيل الجمهورية ، العميد قائد البحرية ، ماريشال معسكر قائد السلاح الهندسي ، المدير المركزي للشؤون

[1] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 352

[2] عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962 ، مرجع سابق ، ص 129

[3] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 380

[4] عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 130

[5] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 381

[6] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص 220

العربية و أربعة من المستشارين المدنيين و يمكن للجنرالات قادة المناطق الخارجة عن مدينة الجزائر حضور أشغال المجلس بحق التصويت في المداولات .[1]

كذلك أصدر الملك أمرية من 28 سبتمبر الى 23 أكتوبر 1847 تنص على أنه يمكن للمراكز السكنية الأوربية التي وصلت الى درجة لا بأس بها من التطور أن ترقى الى بلديات و هذا يعد مؤشر لظهور النظام البلدي في الجزائر بمفهوم الجماعة المحلية أي بما يشبه الجماعات المحلية القائمة بفرنسا من حيث التنظيم و الوظائف ، ذلك أن المشرع قد استوحى هذا من قانون البلدية لسنة 1837 المعمول به في المتروبول .[2]

و في الجنوب قام الدوق دومال (أنظر الملحق رقم 04) ابن الملك لويس فيليب بإصلاحات أهمها إصدار أمر عام في 23 ماي 1844 ينظم من خلاله الجنوب من جديد عين بمقتضاه الرائد " توماس" قائدا أعلى لمنطقة بسكرة و تحت إدارة هذا الضابط 4 مسؤولين من الأهالي يعملون في نطاق محدد تحت إشراف الرائد المذكور فأصبحت مناطق النفوذ كما يلي :[3]

أ) قيادة شيخ العرب : (بوعزيز بن قانة) الذي منح منصب خليفة الصحراء و تمتد سلطته على :

1- واحة بسكرة : على رأسها قائد من نفس العائلة محمد الصغير بن علي بلمقدوم بن قانة و قسمت الواحة الى 6 أحياء و يدير كل حي كبير جماعة و هذه الاحياء هي :

باب القبة ، رأس الكريا ، باب الضرب ، قداشة ، المسيد ، باب العالية .

2- الزاب الظهراوي : يشتمل على الواحات التالية : بوشقرون ، فرفار ، البرج ، ليشانة ، الزعاطشة ، طولقة . كل هذه القرى تخضع لكبار الجماعة ما عذى طولقة التي لها شيخ .

3- الزاب القبلي : يشتمل على أورلال ، ليوة ، مخادمة ، بن طيوس ، امليلي ، الزاوية ، مناهلة ، أوماش ، الصحيرة و لكل من أورلال و امليلي شيخ اما الواحات الاخرى فتخضع لنظام الجماعة

4- البدو و الاخرون : يوضعون مباشرة تحت سلطة شيخ العرب ،و هم بدو و رحل الجنوب ، عرب الشراقة ، عرب الغرابة ، و أولاد سيدي صالح .

[1] جمال خرشي ، الاستعمار و سياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962 ، مرجع سابق ، ص 91

[2] جمال خرشي ، مرجع نفسه ، ص 100

[3] محمد العربي الزبيري ، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ، ط2 ، دار الحكمة الجزائر ، 2014 ، ص 46

ب) قيادة سي مقران : هذا القائد الاهلي المنحدر من اسرة مرابطة من أولاد سي محمد بلحاج ، تلقى قيادة الحضنة ، و أولاد دراج و أولاد زيان ، و بني سويق و بني فرح ، و أولاد سحنون و القنطرة و البرانيس و السحاري .[1]

ج) قيادة الزاب الشرقي : قسم ما بين الفرعين المتناحرين من أولاد صولة و هما بوعبدالله و بن شنوف و يحتفظ شيخ العرب بتاثيره الواضح على هؤلاء السكان .[2]

المطلب الرابع :الدوق دومال و إستسلام الامير عبد القادر :

في البداية لم تتقبل غرفة النواب بسهولة أن يستخلف بيجو احد ضباطه، و بعد ان اسندت الحكومة المنصب بالنيابة للجنرال بيدو (Bedeau) طيلة ثلاثة اشهر فصلت في الموضوع بتعيين إبن الملك الدوق دومال حيث قلد الملك إبنه حكومة الجزائر في 11 سبتمبر 1847 ،و قد أثار تعيينه إحتجاج المعارضة التي رأت فيه شكلا جديدا بهيمنة الأسرة الملكية على الدولة [3]، و قد سار الدوق دومال على بنفس الطريقة التي إتبعها بيجو في الجزائر من تشجيع إستعمار الأوربيين في نفس الوقت حتى يسند وجودهم بقاء القوات المحاربة في الجزائر و إستخدم العنف ضد الاهالي و أهم حدث في فترة حكم الدوق دومال هو إستسلام الأمير عبد القادر .[4]

قامت فرنسا بزرع الفتنة بين الامير عبد القادر و السلطان و أوعزت اليه بأن الأمير يرغب في إنشاء سلطنة متنقلة في فاس و أنه سيقوم بثورة للاستيلاء على الحكم لأسرة العلويين و لصالح الهاشميين كما هددت السلطان و ابلغت أن قواتها ستدخل حدود المغرب بتعقب الأمير سواء أن سمح بذلك أو لم يسمح و بذلك قام سلطان المغرب بأمر الأمير بتصريح قواته و جلائه من أراضيه و لما رفض الأمير ذلك قامت بينهما عدة مواجهات عسكرية و خرج الامير من المغرب باتجاه الجنوب إلا أنه وجد القوات الفرنسية في كل مكان تحاصره مما اضطره الى أن يطلب التسليم طالبا أمان من لامورسيار الذي وعده بالسماح له بالسفر الى الاسكندرية أو عكة

[1] ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، 1837-1934 ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 ، ص 54-55

[2] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 47

[3] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 359

[4] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص 177

[1] و قد قبل الفرنسيون هذا الشرط و استقبلوه إستقبال يليق برئيس دولة محاربة ثم جاء الدوق دومال بنفسه بقبول الاستسلام و قبل منه فرسه السوداء التي كانت كل ما يملك في 23 ديسمبر 1847 .[2]

تزامن استسلام الأمير عبد القادر مع سقوط لويس فيليب و كان من أولى نتائج الثورة عزل الأسرة المالكة و نفيها من الأراضي الفرنسية ، و تعيين خليفة للدوق دومال في الجزائر فتركها الى انجلترا مصحوبا بأخيه الدوق دوجوانفيل قائد البحرية السابق في البحر الأبيض المتوسط .[3]

-المبحث الثاني: الانجازات العسكرية .

-المطلب الأول:سياسة الأرض المحروقة.

فهم الجنرال بيجو أسلوب الأمير عبد القادر في الحرب المتمثل في تجنب المعارك الكبرى و إعتماد الغارات الخاطفة و لهذا غير تكتيك الجيش الفرنسي عما كان عليه فألغى نظام المواقع العسكرية الصغيرة و المواقع المحصنة و أنشأ بدلا منها طوابير سهلة الحركة و أمر بإرجاع مدفعية الميدان و عربات النقل الى فرنسا و لم يبقي إلا على الخيول لاستخدامها في حمل و نقل المؤونة ليتمكن الجنود من الصراع مع العرب السريعي الحركة و فضل المواجهة وجها لوجه .[4]

إتخذ الجنرال بيجو ضد الأمير عبد القادر أسلوب الحرب الشاملة المعروفة حديثا بحرب الأرض المحروقة و التي لخصها في تهديد توجه به الى رجال الأمير بقوله " **لن تحرثوا الأرض و إن حرثتموها فلن تزرعوها و إن زرعتموها فلن تحصدوها** " و بذلك التجأ الفرنسيون في حربهم هذه الى وسائل القمع و التنكيل و التدمير و يرى بيجو أساس كل هذا تدمير البنية الاجتماعية للشعب بتدمير الريف و القبائل بحرق حبوبه في مواسم النضج و قطع اشجاره المثمرة [5] حيث عاد بيجو في أسلوبه الى أسلوب أسلافه الأسلوب المبني على الغزو و التخريب للمناطق الغير خاضعة فكان يقول " **لا يجب أن نجري وراء العرب ، بل يجب أن نمنعهم من أن يبذروا**

[1] جلال يحيى ، مرجع نفسه ، ص 178
[2] بوعلام بسايح ، مرجع سابق ، ص52
[3] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص 178
[4] جلال يحيى ، مرجع نفسه ، ص 163
[5] ناصر الدين سعيدوني ، عصر الامير عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 128-129

أرضهم أو يحصدوا محاصيلهم أو يرعوا مواشيهم " . فكان يخرب و يحرق كل شئ يتعلق بالجزائريين في إطار هذه الحرب .[1]

-المطلب الثاني:الإستيلاء على قواعد الامير عبد القادر .

عمل الجنرال بيجو على القضاء على كل مقاومة للاحتلال بإستعمال كل الوسائل الممكنة [2]، حيث كانت خطته تهدف إلى إحتلال المواقع التي خصصها الأمير عبد القادر وإلى إستباحة القبائل التي رفضت الخضوع لفرنسا و إجبارها ماديا على التخلي عن ولائها للأمير [3]، لتحقيق ذلك عين جنرالات في كل من الجهة الشرقية و منطقة الجزائر في الوقت الذي توجه بالقسم الأكبر من الجيش إلى مستغانم برفقة أبناء الملك الفرنسي لويس فيليب كل من دي نيمور و الدوق دومال و بعد إقامته بها أياما غادرها إلى قلعة تاقدمت التي أمر الأمير أهلها بإخلائها فدخلها الجنرال في 1841/05/25 و وجدها خالية ثم توجه إلى معسكر فوجدها نفس الشيء خالية أيضا ثم عاد إلى مستغانم و في طريق عودته ترصد له الأمير في فج عقبة خدة و فج فرقوق فقامت بينهما معركة خسر فيها الطرفان العديد من القتلى و الجرحى و هرب منها بيجو إلى مستغانم و عند عودته إلى مستغانم بعد الحادثة التي وقعت (معركة فج عقبة خدة) خرج بجيوشه الى شمال معسكر و أخذ يدمر القبائل و يخضع أهلها و علم الأمير بذلك فتوجه الى قبائل الزمالة و الدوائر قرب وهران العميلة للعدو فحاربها و غنم منها و علم بيجو بذلك فعاد إلى وهران .

خرج بيجو من وهران الى تلمسان على رأس جيش كبير يوم 1842/01/29 فعلم الامير فأخلاها و منهم من أعلن طاعته لبيجو ثم دخل سيق و قد مر بها بتاريخ 1842/02/09 كذلك أعلن له سكانها الطاعة ثم عرج الى سعيدة ثم بلدة قيطنة فأحرقها و هي بلدة الأمير عبد القادر عندها إ ستطاع بيجو رفقة أبناء الملك أن يسيطروا على النقاط الاستراتيجية و أن يقوموا بإخضاع قبائل كثيرة . [4]

-المطلب الثالث:معركة الزمالة.

أدت سياسة الحرب الشاملة التي قام بها بيجو إلى إنحسار مقاومة الأمير عبد القادر في الحرب الخاطفة و في الغارات الخفيفة، عندها أصبح الأمير لاجئ بدائرته او(زمالته) التي أسسها كعاصمة له أين يجد الأمن

[1] شارل روبير اجيرون ، مرجع سابق ، ص32

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 217

[3] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص 166

[4] عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، مرجع سابق ، ص 533-534

لنسائه و نساء خلفائه و أطفالهم و مؤونتهم و خزائنهم و أتباعهم [1]، إلا أنه و بسبب الهجومات التي شنها الأمير على العدو و قام على إثرها بحرق و تدمير منشات العدو العسكرية و الزراعية و العمرانية و تقتل و تأسر خاصة في منطقة المتيجة و على إثر هذه الهجومات قرر الجنرال بيجو تحصين مواقع الاحتلال فأرسل الدوق دومال و الجنرال لامورسيار [2] على رأس جيش يتعقب الأمير و يطارده أينما كان و أنشأ مدينة بين نهر مينة و نهر الشلف سماها (أورليانفيل) على إسم بن الملك الدوق أورليان الذي سبق و أن قتل في إحدى المعارك في المنطقة كانت هذه المدينة عبارة عن قرية صغيرة تسمى الأصنام و إتخذ منها حصنا متقدما يحمي ولاية تيطري و متيجة الغربية (مركزا عسكريا).

و ترصد الفرنسيون للزمالة و قرروا تدميرها فبثوا جواسيسهم في القبائل العميلة و كانت منصوبة في كوجيلة جنوب شرقي تاهرت [3] في الوقت الذي كان الأمير في سارسو يقاتل جيوش الجنرال لامورسيير الذي كان معسكرا شرق مدينة معسكر و يقاتل في المنطقة الى غاية تاقدمت .

علم بن الملك الدوق دومال بموقعها فخرج من بوغار في 1843 التي لم تكن بعيدة عن الزمالة مع الآغا عمر بن فرحات حيث كانت مهمة هذا الخائن تتبع آثار الزمالة و تحركاتها كما تم إعلام الجنرال يوسف المبارز المشهور أيضا ، قال الآغا أن المدينة المتنقلة تضم 60 ألف نسمة أو أكثر و نصح الجنرالات بالابتعاد لتفادي نكبة للجيش الفرنسي فكان الدوق دومال يقود 2000 من المشات و 500 من الخيال و 500 من المواليين على رأسهم الآغا عمر العيادي و كان الجنود الفرنسيين يرتدون زي خيالة الأمير من أجل إرباك الجزائريين و كان الجنرالات مترددون في البداية خوفا من الأمير إلا أن الدوق دومال أصر على التقدم و التصدي لمعارضة الجنرالات وحتى الآغا قائلا " **انا من سلالة لا تتراجع أبدا ، ولن أكون مثالا على التواني** ".

لقد أعطى ولي العرش أمره وما عليهم سوى الانصياع ، وصعد الجيش الهضبة التي تطل على الدوار ، لما رأت النسوة الخيالة من البعيد ظنت أنهم خيالة الأمير فأطلقوا الزغاريد ، فنخس الفرنسيون أحصنتهم و أنطلقوا كالبرق على المدينة وضربوا الخيال كالرعد ففزع الأطفال و النسوة وانتشرت حالة الفوضى و الإضطراب و

[1] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص220

[2] لم يكن معروفا في محيط الحكومة لكنه اكتسب الشهرة و المصداقية بسرعة اثناء اقامته في باريس و هو خريج كلية العلوم التقنية و ينتمي الى الحركة السان سيمونية و عين مارشال معسكر و عمره 34 سنة ، انظر شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 308

[3] عثمان سعدي ، مرجع سابق ، ص 537

البكاء ، فكانت نكبة بحق فلم يستطع الحماة الذين كانوا في المعسكر أن يفعلوا شيئا ، فقد تم تمزيقهم حتى قبل اطلاق رصاصة واحدة كان مشهدا مأساويا تلذذ برؤيته ولي العهد والجنرالات.[1]

استولى العدو على اثمن ما وجده من وثائق ومبالغ مالية وعتاد حربي ومكتبة الامير و اسرت 3000 اسير في 14 ماي 1843 [2] فعملية اسقاط الزمالة اعطت للدوق والجيش الفرنسي نفوذا كبيرا على القبائل وهزت من نفوذ الامير وهيبته.[3]

-المطلب الرابع:سقوط بسكرة في أيدي الفرنسيين 1844.

بعدما زحف الأمير عبد القادر بزمالة الى المغرب في نوفمبر 1843 ، إنتهز الفرنسيون الفرصة لإلقاء قبضتهم على إقليم الصحراء [4] ، حيث رفع بن قانة تقريرا الى السلطات الفرنسية بقسنطينة يخبرهم بإنسحابه الى التل و عن الفوضى التي عمت في منطقة الزيبان من أجل الحصول على المساعدات من فرنسا ، و قد حظي هذا الطلب بالقبول من طرف الدوق دومال بن الملك الذي عين حاكما على مقاطعة قسنطينة و رأى أن يغتنم الفرصة و يقوم بحملة على الصحراء يحطم فيها قوات محمد الصغير بن أحمد بن الحاج خليفة الامير عبد القادر و يطرد القوات المتمركزة في بسكرة ، كما كان ينوي تصفية الحسابات القديمة مع الحاج أحمد باي المتواجد في جبال أولاد سلطان [5] ، و إبتداءا من 07 فيفري 1844 انطلقت كتيبة من مشاة جيش الاحتلال بإتجاه الجنوب بقيادة الكولونيل بوتافاكو Buttafaco و كان أول عمل قام به هو إنشاء مركز للتموين و قيادة العمليات في باتنة كونها قريبة من منطقة الزيبان . [6] و بعد تجمعها تدعمت بقوات أمدهم بها بن قانة ، تتمثل في ألف من الابل لحمل سلاح و متاع الجيش الفرنسي و بوصول الامدادات تحرك الجيش نحو بسكرة و قد استطاعت القوات الفرنسية إخضاع بلدة نقاوس باعتبارها نقطة هامة تتحكم في المسالك الصحراوية و كان الهدف من الحملة تأمين الحماية لظهر القافلة الفرنسية .[7]

---

[1] عبد الاله بن أشنهو ، الدولة الجزائرية في 1830 ، مؤسساته في عهد الامير عبد القادر ، تر لعراجي نور الدين ، دط ، الجزائر ، 2013 ، ص 178-179

[2] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص340

[3] بن أشنهو ، مرجع سابق ، ص 183

[4] عثمان سعدي ، مرجع سابق ، ص 540

[5] ابراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص 44

[6] عبد الحميد زوزو ، الاوراس ابان ثورة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية 1837 -1939) ، تر ، مسعود حاج مسعود ، ج1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2005 ، ص 117

[7] ابراهيم مياسي ، مرجع سابق ،ص 46

كما حاول أولاد سلطان إعتراض سبيل الجيش الفرنسي و قطع الطريق عنهم في 25 فيفري 1844 بالقرب من القنطرة ، إلا أن العقيد "بوتافاكو" علم بتحركاتهم فأرسل المجاهدين بالعدو و اشتبكوا معهم في معركة كبيرة إنهزم فيها أولاد سلطان حيث قتل منهم 15 مقاوم و اضطر الناجين منهم للفرار و فتح الطريق للفرنسيين للدخول إلى قلب الصحراء .[1]

إستمرت القافلة في سيرها الى ان دخلت يوم 29 فيفري 1844 بلدة اللقنطرة التي تعتبر من القرى التي تدخل الى منطقة الزيبان بعد أن تعرف عليها الدوق مونتبنسيه و على الطرق المؤدية لها ، ليدخل بعدها الدوق دومال و على رأس جيشه العظيم مدينة بسكرة في 04 مارس 1844 و يحتلها بكل سهولة و بمجرد دخوله الى المدينة غادرها خليفة الأمير محمد بن الصغير ليعتصم بجبال الاوراس و يراقب الوضع عن كثب .[2]

بعد احتلال القوات الفرنسية بسكرة في 04 مارس 1844 ، بدأ المستعمر بتحضير قواته لمتابعة زحفه لاحتلال المناطق المجاورة و لملاحقته المجاهدين الفارين في المنطقة من أنصار خليفة الامير عبد القادر محمد الصغير قاصدين بذلك واحة المشونش و لما وصل الخبر مسمع الشيخ "صادق بلحاج " قام بإرسال مجموعة من المقاومين على رأسهم ابنه ابراهيم لمشاركة السكان و خليفة الأمير محمد الصغير و تحريض المجاهدين على الثبات و المقاومة فتحركت القوات الفرنسية بقيادة ترومبلي (Tremblay) ، و بأمر من الدوق دومال الى واحة مشونش و اصطدمت بالمقاومين فكانت مواجهة شديدة و ضارية إلا أن المجاهدون صمدوا أمام دحافل الأعداء و استمر القتال يوما كاملا مني فيها العدو الفرنسي بهزيمة نكراء أجبرته على التراجع الى مركزه بعد أن لقي صعوبة في إختراق صفوف المجاهد في القتالية معترفا بشجاعتهم و تصديهم له ، و الدليل على ذلك قول أحد الجنود الفرنسيين " **وجدنا مقاومة حادة و عنيفة و أرض صعبة و صخورا و لحقتنا خسارة فادحة أما الشعب فقد فرح بهذا الانتصار المحقق في هذه المعركة** ".[3]

إستغل محمد الصغير بن أحمد بلحاج غياب الدوق دومال و إنشغاله بالقضاء على مقاومة أحمد باي في اولاد سلطان ، حيث عين الدوق دومال الرائد توماس على المدينة و وضع تحت امرته فرقة عسكرية إلا أن هذا الأخير لم يبقى في بسكرة إلا عشرين يوما حيث دعي بعدها للانضمام للقوات المحاربة لمقاومة أحمد باي ،

[1] شهرزاد شلبي ، ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية ، منطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ، اطروحة ماجيستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2008-2009 ، ص29

[2] ابراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص 46

[3] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 35

عندها قام محمد الصغير بالتخطيط باقتحام بسكرة في 12 و 13 ماي 1844 لاسترجاعها [1] و إعتمد في خطته على الخدعة و الحذر فأمر مقاتليه بالإدعاء بالفرار من قواته و إظهار العداء له ، كي يتمكن من فتح باب القصبة له و لقواته [2] ، و هذا ما تم فعلا بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل يوم 12 ماي و أحرز على انتصارات باهرة احتل على إثرها المدينة مخلفا هزائم كبيرة و قتل فيها العديد من الضباط و لم ينجو منها إلا الطباخة و العريف بيليسيه Pellissie [3] الذي راسل الدوق دومال يخبره بوقوع الحادث و يذكر له كيف سقطت بسكرة بين أيدي المجاهدين عندها جند الدوق دومال كل ما لديه من قوات و أخذ طريقه الى بسكرة فدخلها في يوم 18 ماي 1844 . و قبل وصول الفرنسيين علم خليفة الامير بتحركاتهم فجمع السكان و إستشارهم فيما إذا كان لابد من الدفاع عن بسكرة و الصمود أما قوى الاحتلال أو الخروج إلا أنهم اختاروا الحل الثاني و لما دخل الدوق دومال بسكرة لم يجد أي أثر لقوات المسلمين .[4]

-المطلب الخامس:معركة ايسلي.

خشيت فرنسا من أن يؤدي إلتجاء الأمير عبد القادر إلى المغرب قيام حركة تحررية كبرى في شمال افريقيا خاصة بعد أن علمت ان المولى عبد الرحمن سلطان المغرب يؤيد الأمير الجزائري فعملت فرنسا على الضغط على سلطان المغرب حتى يتخلى عن عبد القادر ، فجرت عدة مناوشات بين الطرفين لحل هذه المشكلة [5] بدءا بزحف القوات الفرنسية الى الحدود المغربية مما أزعج السلطان المغربي كون فرنسا قد تجاوزت حدود دولته نتج عن ذلك نشوب معركة بين الطرفين إنهزمت فيها القوات المغربية التي تزعمها بن الكناوي عامل السلطان بوجدة، كذلك فشلت المفاوضات بين فرنسا و المغرب حول الضغط من طرف الحكومة الفرنسية على المغرب على التخلي عن الامير عبد القادر و تسليمه لذلك دخلت قوات بيجو مدينة طنجة و ظلت تنتظر نتائج مباحثات طنجة .[6]

[1] ابراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص 50

[2] شهرزاد شلبي ، مرجع سابق ، ص 35

[3] ابراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص 51

[4] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص 44-45

[5] جلال يحيى ، المغرب الكبير ، مرجع سابق ، ص 168

[6] عثمان سعدي ، مرجع سابق ، ص 541

حاولت فرنسا أن تشرح للحكومة البريطانية هدفها من تواجدها في المغرب و ذلك من خلال سفيرها المتواجد في لندن الذي أكد أن غاية فرنسا منع المغرب من أن يصبح ملجأ للأمير عبد القادر يتزود فيه بقوات تحارب ضدهم .

كما عرضت فرنسا على سلطان المغرب و عن طريق قائد وجدة المحافظة على الحدود القديمة بين الامبراطورية الشريفية و الجزائر في العهد العثماني و حجز عبد القادر و لكن السلطان رفض هذه المقترحات ، كونه لا يتحالف مع المسيحيين ضد جار مسلم مجاهد فأصبح الحل الوحيد هو الحرب .[1]

حاول الأمير أن يساعد سيدي محمد بن السلطان في شرح له طرق تكتيك الفرنسيين بقيادة بيجو في الحرب لكن نصائحه لم تجد أذنا صاغية ، و كان الجيش الفرنسي يمتاز على الجيش المغربي بحسن النظام ، و بحداثة الاسلحة .[2]

تحركت القوات الفرنسية بعد ظهر 13 أوت و اتخذت شكل معين و واصلت السير في اليوم التالي على ضفاف وادي ايسلي و ما أن رأى المغاربة قوات الفرنسيين حتى هجموا عليها بفرسانهم من جميع الجهات على طريق الكر و الفر السريع إلا أنهم تلقوا هجوم من الفرنسيين مستخدمين نيران المدفعية لإبعاد المغاربة و هجموا عليهم و عزلوهم من معسكرهم و انتهت المعركة عند الظهر بتقهقر قوات المغرب حيث تكبدوا خسائر كبيرة تاركين بأرض المعركة 800 قتيل في حين كانت خسائر الفرنسيين في الجرحى اكثر من القتلى .[3]

وقامت فرنسا بهجوم بحري على سواحل المغرب وموانئه في نفس الوقت الذي هجم فيه بيجو على الحدود الشرقية بعدما تلقى بيجو رسالة من جوانفيل بن الملك الفرنسي يخبره فيه عن قصف طنجة و أمر الحكومة بعدم عبور الحدود كما وجه الامير الأمر لأخيه الدوق دومال عندها هجمت 12 قطعة بحرية بقيادة الأمير جوانفيل (Duc de joinville) على طنجة يوم 6 اغسطس وضربتها بالقنابل ثم هاجمت هذه القوة موغادور يوم 15 أوت حيث قابلتها مقاومة عنيفة لكنها تمكنت من إنزال قوات المشات لإحتلال الجزيرة المواجهة للميناء مما سهل عليها احتلال المدينة نفسها بعد ذلك ، و لقد فكر بيجوفي الهجوم على فاس ، و عرض ذلك على الدوق

[1] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص169

[2] بوعلام بسايح ، مرجع سابق ، ص 58

[3] جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص 170-171

جوانفيل حيث اقترح عليه القيام بهذه العملية إلا أنه وجد الرفض من انجلترا لأنها لم تكن لتسمح لفرنسا بالتوغل في المغرب .[1]

-المبحث الثالث: الانجازات الاقتصادية .

-المطلب الأول:بيجو و دوره في تثبيت الاستيطان.

شهدت الفترة الممتدة من 1840 الى 1848 تزايد كبير في نسبة المهاجرين خاصة في مقاطعة الجزائر و يظهر ذلك مع تقلد بيجو منصب الحاكم العام و الذي عرف بالعسكري الفلاح فمع فترة حكمه بدأ الاستيطان الرسمي الأكثر إشعاعا فمع نزوله في الجزائر يوم 22 فيفري 1841 صرح قائلا " **سأكون مستعمرا متحمسا لأنني لا أعلق الكثير على عز النصر في المعارك بقدر ما أعلق على تأسيس حاجات ضرورية و دائما لفرنسا .**"[2]

و كان يعني بذلك إنشاء مستوطنات زراعية معتقدا أن الغزو بدون إستيطان سيكون عقيما ، كذلك صرح بقوله أمام البرلمان الفرنسي يوم 04 ماي 1840 قائلا " **يجب توطين الكولون حيثما توجد أراضي خصبة و مياه وفيرة و صالحة ، دون محاولة التعرف على أصحابها** " كما اعتبر أن مهمة الجيش الفرنسي تنحصر في منع العرب من زرع اراضيهم و يعتبر بيجو هو الذي هيأ الجزائر بالسيف و المحراث من خلال طلبه للمجندين أنه لا بد من إستخدام العنف ضد العرب و أن يحملوا المجرفة و المعول و إتبع طرق عديدة لمصادرة أراضي الجزائريين و طردهم إلى الجنوب ، [3] و يرجع و يصرح في قوله "**الوسيلة الوحيدة لوضع نهاية لمقاومة الجماهير الشعبية هي التخريب و التدمير ومصادرة الأراضي** "أي إستخدام العنف للإستحواذ على الأراضي الزراعية و رؤوس الماشية و الهياكل القاعدية (المخازن) ، و من بين القرارات التي أصدرها بيجو لتشجيع الهجرة بعد أن لقيت الموافقة و الدعم من الملك لويس فيليب :[4]

[1] شارل اندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 346-347

[2] سعدي بزيان ، جرائم فرنسا بالجزائر ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2005 ، ص 22

[3] بن داهة عدة ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 ، مرجع سابق، ص 311-312

[4] (Mahfoud) KADDACHE , Djilali SARI , L'algerie dans l'histoire , Alger ,1989 , P 140

أ) قرار 18 أفريل 1841 :

و الذي ينص على أن كل فرنسي يملك مبلغا ماليا قدره 15 ألف فرنك يستطيع شراء قطعة أرض إضافة الى مسكن ، و بين 1842 و 1845 أنشأ حوالي 35 قرية استيطانية و أرتفع عدد الأوربيين .

ب) مرسوم نوفمبر 1844 :

و الذي أثبت شرعية ما يملكه الكولون من قبل (أي خلال الفترة التي أعقبت الاحتلال) و صادق على العقود العقارية السابقة كما أقر إمكانية إنتزاع الأراضي من أصحابها أي مصادرتها خاصة في سواحل الجزائر و متيجة و ضواحي عنابة و وهران .[1]

ج) مرسوم 31 جويلية 1845 :

هذا المرسوم يقضي بالسماح للعسكريين بحجز الأراضي الزراعية في حالة حدوث أي نشاط عدائي للوجود الفرنسي إذا نصت المادة 10 على مصادرة أملاك الجزائريين الذين :

- إقترفوا أعمال عدائية ضد الفرنسيين و ضد القبائل الخاضعة .
- أهملوا أراضيهم و التحقوا بالثوار .
- غادروا منازلهم لمدة تجاوزت ثلاث اشهر دون إذن من السلطات الفرنسية .

كما كان يهدف المرسوم تسهيل عملية الاستيطان للأوربيين في الجزائر بمنحهم قطع أرضية مجانا و ووعدهم بمنحهم مواد لبناء مساكنهم بقيمة تقدر ب 300 حتى 600 فرنك و تسليمهم كميات من الحبوب و البذور مجانا الى جانب قروض مؤقتة تسهل عليهم الحصول على حيوانات للجر و معدات فلاحية مثل هذه التسهيلات حفزت عددا من السويسريين و الألمان و الايرلنديين و الإسبان و الإيطاليين على الهجرة الى الجزائر ففي عام 1845 نزل بالجزائر 45 ألف نسمة عاد منهم 25 ألف و في هذه الظروف إهتم "بيجو" بشق الطرقات و إنشاء المستثمرات الفلاحية النموذجية بجوار المخيمات العسكرية و وعد الكولون المدنيين بمنحهم أراضي زراعية مقابل الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات في المستثمرات الفلاحية و في إنتظار موعد

[1] يحيى بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830 -1954 مرجع سابق ، ص10

الاستحقاق يتقاضون رواتبهم ، و يتحصلون عليها لمدة ثمانية عشرة شهر أو يستفيدون من مسكن مجهز و مواشي ، و كميات من الحبوب و بعد قبولهم كمجندين يمنحون إجازة للزواج مدتها ستة أشهر .[1]

د) مرسوم 21 جويلية 1846 :

قرر بأن السلطان الاستعمارية سوف تباشر تحديد عقود الملكية العقارية الريفية بتحديد مساحتها وفق قرارات خاصة تصدرها وزارة الحربية و كل الأراضي ليس لها سندات ملكية أي الغير موثقة فإنها تتحول الى ملكية الدولة و مس هذا المرسوم أراضي البور بحجة أنها بدون مالك. [2]

و يلاحظ فيما بين 1846- 1848 تم إنشاء 27 قرية جديدة في سهل متيجة و 30 قرية أخرى في عمالة وهران منها ما أنشئ لأول مرة و منها ما وسع

و في أعقاب ثورة 1848 أقر مجلس النواب الفرنسي رصد 50 مليون فرنك لتعمير الجزائر و إنشاء مستعمرات فلاحية بها ، حيث أنه وجه نداء الى الفئات البطالة و الهدامة من المجتمع الفرنسي أثناء ثورة 1848 للهجرة للجزائر مقابل منحهم سكن و قطعة أرض زراعية مغرية مجانا لأنهم يعتبروا خطرا على الحكومة لابد استئصاله . [3]

-المبحث الرابع: الانجازات الدينية.

-المطلب الأول:محاربة الدين الاسلامي و القضاء على الاوقاف .

لقد ازدهرت في عهد الحاكم بيجو الكنيسة الكاثوليكية التي سبق و أن تأسست في 1838 و قام الملك لويس فيليب و الملكة بإسدال غطاء الرضى و الغفران عليها حيث أصبحت تشكل الطابور الخامس للجيش و الإدارة الاستعمارية و تعززت بشبكة من الجواسيس المهرة الذين يزعمون للقادة الجزائريين أنهم قد أخلصوا لهم فقد جرت عدة مغامرات من طرف فرنسيات عمدا من أجل تحطيم المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري المسلم كالمحاولة التي قامت بها الفرنسيتان (أليكس) و (لوس) بتحريض من بيجو على أساس أنهما يمتهنان الخياطة لتعليم الفتيات المسلماتو ذلك للتلاعب بعقولهن و تحريف دينهن و فرنستهن [4]. كما قام بيجو بمساندة رجال الدين

[1] بن داهة عدة ، مرجع سابق ، ص 318-319-320

[2] بن داهة عدة ، مرجع نفسه ، ص 316-317

[3] بن داهة عدة ، مرجع نفسه ، ص 322

[4] ابو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية ، ج1 ، مرجع سابق ، ص240

اليعاقبة المتواجدين في الجزائر القادمين إليها في عهده فقد استقبل ال (Trappistes[1]) في قصر الحكومة يوما واحدا بعد نزولهم على أرض الجزائر (13 أوت 1843) و قدم لهم إعانات مادية و دعما ماليا بل خصص خمسين من السجناء لخدمتهم و زودهم بمجموعة من الثيران و البقر و الخرفان .

و كان بيجو يحضر حفلاتهم الدينية ليضرب معنويات الشعب الجزائري ، وفي إحدى هجماته على مدينة بوفاريك أسر 250 طفلا و قدمهم الى الأب برومو طالبا منه أن يربيهم على المسيحية .[2]

كما صاح بوجولا الرحالة الفرنسي عند وصوله الى الجزائر : " **لقد أصبحت الجزائر أسقفية كاثوليكية ذلك هو الغزو الفرنسي و ذلك هو تاج النصر ، انه لعمل يتوج الفكر المسيحي في قلب الاسلام** ".

و عمل دوبوش منذ توليه على الربط بين دور الكنيسة و دور الاستعمار بعد أن وضع فيه الملك لويس فيليب الثقة اللازمة في القيام بهذا الدور على أكمل وجه لأن غرس جذور الإستعمار يرتبط إرتباط وثيق بتنصير العرب و تغيير دينهم .[3]

كذلك تميزت فترة حكم بيجو بإصدار عدة قرارات تعسفية تحارب نظام الأوقاف الإسلامية كان أخطرها قرار 23 مارس 1843 الذي يحق بمقتضاه للسلطات الفرنسية أن تصبح المداخيل الخاصة بالمؤسسات الوقفية ملحقة بالميزانية الاستعمارية كما أصدر بعد فترة وجيزة قانون 04 جوان 1843 نص على تصفية أوقاف الجامع الأعظم و وضعها تحت يد مصلحة أملاك الدولة الفرنسية (الدومين) التي كانت تعد من أعظم المؤسسات الوقفية بالجزائر بعد مؤسسة الحرمين الشريفين و جاءت تصفية هذه المؤسسة الوقفية بعد احتجاجات المفتي المالكي مصطفى الكبابطي ضد القرارات الصادرة عن بيجو فما كان على هذا الاخير سوى عزله .

اتخذت الإدارة الفرنسية قرار بعد مغادرة بيجو الجزائر (1847) نص سنة 1848 على إلغاء وظيفة الوكيل المسلم على الأوقاف و جعل كل الأوقاف الدينية و غيرها تدخل تحت أملاك الدولة مباشرة و بدون واسطة .[4]

---

[1] هي فرقة دينية أرسلت الى الجزائر من طرف دوكورسيل النائب الكاثوليكي المتحمس الى الاستعمار الديني ، حيث رأى في فرقة طرابيست التي تكرس جل وقتها في خدمة الارض مفادا للاستعمار كونهم يلقنون دروسا للمعمرين و الاهالي عن طريق استعمال المبادئ المسيحية و تطبيقها ، أنظر خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، 1830 -1871 ، ص81

[2] شاوش حباسي ، من مظاهر الروح الصليبية ، مرجع سابق ، ص 24

[3] سعد الله مرجع سابق ، ص 243

[4] محمد زاهي ، الاوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830 -1870 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة التاريخ ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2014-2015 ، ص 357

و لم يكتف بيجو بمصادرة عقارات الوقف بل أنه حمل المعول فهدم مؤسسات دينية عديدة في شتى أنحاء الجزائر و باعها للأوربيين فهدموها و بنوا مكانها و قد ولوها بالكراء و نحوه من (مساجد، زوايا ، قباب، أضرحة .. الخ) .[1]

و مما سبق نستنتج أن أعمال بيجو الفردية الإستفزازية للحكومة الفرنسية جعلت الملك الفرنسي يفكر في عزله حيث أصبح لويس فيليب يخاف على أبناءه الأمراء منه ، وبفضل دعم الملك لأبناءه خاصة الدوق دومال في المجال العسكري تمكن من فتح بسكرة بعد قيامه بمعركة عنيفة إتجاه سكانها بعدما تمكن من إسقاط الزمالة عاصمة الأمير عبد القادر ، كذلك أخيه الدوق جوانفيل الذي قام بقصف الموانئ المغربية ، و لكبح طموحات بيجو قام الملك بإصدار مرسوم ملكي يقضي بإعادة تنظيم الادارة العامة و الأقاليم العامة في الجزائر ، و بفضل النجاحات التي حققها الدوق دومال في الجزائر عين حاكما في 1847 و استقال بيجو من منصبه ، أما اقتصاديا فقد ظهرت عدة مراسيم في فترة حكم بيجو تقضي بمصادرة الاراضي و جلب الاوربيين و من الجانب الديني فقد ازدهرت الكنيسة الكاثوليكية و تعززت بشبكة من الجواسيس و أصبحت تمثل السلطة الخامسة للجيش و الإدارة الاستعمارية إلى جانب القضاء على الأوقاف و تحويل المؤسسات الدينية و هدمها .

[1] سعد الله ، مرجع سابق ، ص250

خاتمة

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة التي تناولنا فيها شخصية لويس فيليب و سياسته الخارجية و أثرها على المستعمرات الفرنسية الجزائر انموذجا توصلت الى أن لويس فيليب ينحدر من فرع أورليان المنافس لآل بوربون على العرش و أن تعليمه الذي حظي به و موقفه و الدور الذي لعبه والده في تأييد الثورة الفرنسية الأولى و الدعم الذي تلقاه من طرف البرجوازيين جعل منه الرجل المثالي لاعتلاء العرش الفرنسي ، و ذلك عند اندلاع ثورة باريس الثانية التي كانت القطرة التي أفاضت الكأس حيث سقطت فيها الملكية الرجعية لنظام شارل العاشر و قيام النظام الملكي الدستوري بارتقاء لويس فيليب ملكا على فرنسا .

إتبع الملك لويس فيليب سياسة خارجية تتسم بالحذر الشديد مع الدول الاوربية خاصة تلك التي ثارت بقيام الثورة الفرنسية الثانية في الوقت الذي أقام فيه علاقات ود و تفاهم مع بريطانيا و تجنب العداء معها كي يتمكن من توطيد علاقاته الخارجية في سبيل الحصول على المقبولية الدولية ، إلا أن هذا الاخير اتبع في المقابل سياسة مخالفة لتلك في مستعمرة الجزائر منذ أن بدأت فترة حكمه و يظهر ذلك جليا في عزل دوبرمون و ارتقاء كلوزيل كقائد عسكري في الجزائر مع قيام ثورة باريس و سقوط شارل العاشر و تربع لويس فيليب على كرسي العرش الفرنسي و من هنا بدأت انجازاته المختلفة في مستعمرة الجزائر كل فترة على حدى بدءا بفترة الريب و التردد و التي قام فيها لويس فيليب بعدة انجازات أهمها فصل المسائل العسكرية عن المدنية و الموافقة على مجئ اللجنة الافريقية التي حققت في الجزائر و خرجت بقرار ضرورة الاحتفاظ بالجزائر و القانون الذي يقضي بتعيين حاكم عام على الجزائر يعين من طرف وزير الحربية ، اضافة الى الحملات العسكرية التي قامت في الجزائر لإخضاع مناطق كثيرة كذلك تجنيد الجزائريين أما اقتصاديا فقد شهدت الجزائر في هذه الفترة توافد كبير من العناصر الاوربية التي جاءت بنية العمل في الاراضي الزراعية بعد مصادرتها من الاهالي ، و عمل الملك لويس فيليب ايضا على دعم الارساليات التبشيرية و الحملات التنصيرية للجزائر .

أما فترة الاحتلال المحدود فقد شهدت انجازات متطورة الى حد ما خاصة بعد إعلان الملك عن إنشاء الحكومة العامة (الجزائر) في قرار 22 جويلية 1834و حدد مهام الحاكم العام في مستعمرة الجزائر في الوقت الذي أيد فيه رجوع كلوزيل الى الجزائر ثانية و دعمه على القيام بحملة على قسنطينة مع إبنه الدوق دي نمور إلا أن هاته المعركة لم تنجح و باءت بالفشل ليخلف كلوزيل دامريمون الذي قتل في أول المعركة في قسنطينة و أستخلفه فالي الذي استطاع أن يلحق الهزيمة بقسنطينة و الاستيلاء عليها ، كذلك قام الملك لويس فيليب بالمصادقة على معاهدتي الدي ميشال والتافنة كي تستفيد القوات الفرنسية من هدنة تستعيد فيها أنفاسها و تنظيم صفوفها و تعد العدة للتمكن من بسط نفوذها على كامل الجزائر . قام ابن الملك ولي العهد الدوق دورليان بزيارة

إلى مدينة قسنطينة بعد عام من الإستيلاء عليها ، و ساعد فالي على إختراق بيبان الحديد ما أثار غضب الأمير عبد القادر و دفعه لإستئناف الحرب ، كذلك قام فالي و أبناء الملك دوق دورليان ودي نمور بحملات عديدة على مليانة ، البليدة و المدية كلفت فالي خسائر فادحة و أدت بولي العهد الى الموت و هو في طريقه الى مليانة و الأصنام التي سميت بإسمه فيما بعد (أورليان فيل)، و في الجانب الاقتصادي تزايد الاستيطان و قرارات التشريعات العقارية للمعمرين كذلك سميت مدينة سكيكدة فيليب فيل تقديرا للملك و التي توافد اليها كذلك عدد كبير من المعمرين لخدمة الارض ، كما تأسست في هاته الفترة الكنيسة الكاثوليكية التي عين فيها الملك لويس فيليب الأسقف دوبوش .

تعتبر فترة الإحتلال الشامل أكثر المراحل شمولية من جهة إخضاع الجزائر حيث تزايدت الإنجازات الفرنسية بها و يظهر ذلك في دعم الملك لويس فيليب لأبناءه للقيام بالعمليات العسكرية حيث قام الدوق دومال بحملات عسكرية أهمها معركة الزمالة التي سقطت بين يديه و بسكرة التي قام فيها بمعركة و تمكن من الاستيلاء عليها الى جانب ذلك أخيه دوق جوانفيل قائد البحرية الذي قام بقصف المواني‌ء البحرية للمغرب ، كل هذه الأعمال كانت فترة حكم الحاكم العام بيجو الذي كان الملك لا يثق فيه خوفا على أبناءه لذلك حاول جاهدا أن يعزله الى غاية أن استقال و عين الملك ابنه الدوق دومال حاكما عاما مكانه في الجزائر، أما اقتصاديا فقد ظهرت عدة مراسيم (خاصة في فترة حكم بيجوالذي لقي الدعم من طرف الملك)تعطي حقوق للمعمرين في ملكية الأراضي و للعسكريين الفرنسيين فقد إهتم بيجو كثيرا بهذا المجال لذا كان يدعى العسكري الفلاح ، ومن الجانب الديني فقد ازدهرت في هاته الفترة الكنيسة الكاثوليكية و أصبحت السلطة الخامسة في الجيش الفرنسي .

ملاحق

الملحق رقم (01) : لويس فيليب ملك فرنسا 1830-1848

Source : GUY ANTONTTI , LOUIS PHILLIP , OP.CIT, PAGE 05

الملحق رقم (02) : برقية كلوزيل وزير الحرب بميناء طولون 28 فيفري 1831

برقية كلوزيل إلى وزير الحرب بميناء طولون

28 فبراير 1831.

ملخص البرقية:

كلوزيل يطلب من وزير الحرب أن يحافظ على المعاهدة التي أبرمها مع باي تونس حول وهران وقسنطينة، ويذكره بفوائدها بالنسبة للجزائر وفرنسا. أما في حالة ما إذا تم إلغاؤها، فإن فرنسا تفقد تأثيرها في قسنطينة، ولا تجني أي دخل، وستصل الانتفاضات إلى أبواب مدينة الجزائر. وتضيع فرنسا وهران، مما يسمح لتأثير المغرب الأقصى بالوصول إلى الجزائر. وتضطر فرنسا إلي تجهيز قوات عسكرية، التي تكلفها مليونين فرنك. فعلى فرنسا أن تختار بين الاحتفاظ بوهران وقسنطينة، والتخلي عنهما.

Télégramme de Clauzel au ministre de la guerre en rade de Toulon ([266]).

AG H7
28 février 1831.

Je vous prie de maintenir ce que j'ai fait pour Constantine et Oran. C'est avantageux à Alger et à la France. Dans le cas contraire vous serez sans influence à Constantine, vous n'en retirez aucun revenu et vous aurez l'insurrection aux portes d'Alger. Vous perdrez Oran et l'influence du Maroc arrivera par l'ouest à Alger. Vous serez obligé de tenir 2.500 hommes à Oran qui coûteront 2 Millions et vous ne recevrez par le Million de tribut de cette province. Choisissez.

Le tribut de Constantine n'était pas de 300.000 F en faveur d'Alger quoique cette province payât plus de 700.000, celui d'Oran était de 302.482 F 50. Je l'ai porté à 1 Million. Voilà ma réponse au ministre des Affaires étrangères.

Signé : Clauzel.

[266]) C.R. AGERON: OP. CIT., P.183.

المرجع : أحمد مسعودي، الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها 1792-1830 ص 183

الملحق رقم (03) : ولي العهد الدوق اورليان في زيارة الى مستشفيات قسنطينة

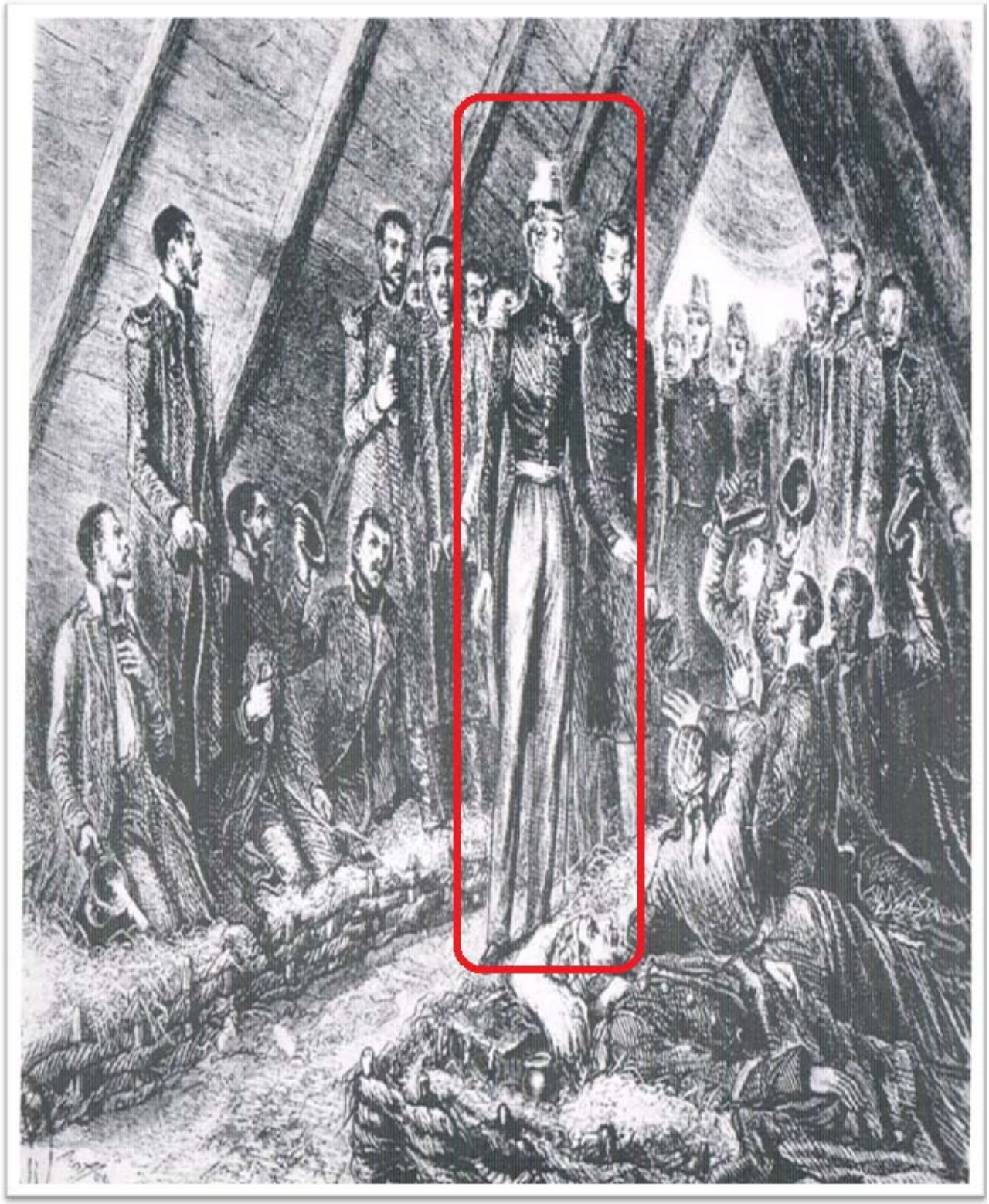

المرجع : شارل أندري جوليان ، مرجع سابق ، ص 280

الملحق رقم (04) : الدوق دومال ابن الملك الفرنسي

الدوق دومال
LE DUC D'AUMALE

المرجع : عبد الاله بن اشنهو الدولة الجزائرية في 1830 ، مرجع سابق ، ص 180

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أولا: باللغة العربية:

1- باي أحمد ، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تر: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

2- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تقديم و تعريب محمد العربي الزبيري ، دط ، الجزائر ،2007.

3- العنتري محمد الصالح، **تاريخ قسنطينة**،تقديم يحي بوعزيز، طبعة مصححة، دار هومة، بوزريعة، الجزائر 2007.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1- Ernest mercier,**histoire de constantine** ,constantine,1903

2- Laurencin paul,**Nos zouaves,**paris,1888.

3- **Procés verbaux et rapports de la comission d'afrique** instituée par ordannance du roi du 12 décembre 1833 ,imprimerie royale , à paris 1834.

المراجع:

أولا: باللغة العربية

1- آجيرون شارل روبير،**تاريخ الجزائر المعاصرة** ،ترجمة عيسى عصفور،ط1،دارمنشورات عويدات ،بيروت ،1982.

2- بزيان سعدي ،**جرائم فرنسا بالجزائر**،دا هومة للطباعة و النشر،الجزائر،2005.

3- بسايح بوعلام ، **من لويس فيليب الى نابليون الثالث، الامير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا** ،تعريب خليل احمد خليل ،الجزائر،2010.

4- بقطاش خديجة،**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830-1871.**

5- بلاح بشير،**تاريخ الجزائر المعاصر،من 1830الى1989**،ج1،دار المعرفة ، باب الواد ،الجزائر،2006.

6- بن اشنهو عبد الاله ،**الدولة الجزائرية في 1830،مؤسساتها في عهد الامير عبد القادر**،تر،لعراجي نور الدين ،دط ،الجزائر،2013.

7- بوحوش عمار،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962**،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان،1997.

8- بوعزة بوضرساية ،**الحاج آحمد باي في الشرق الجزائري** ،دط ،دار الحكمة للنشر،الجزائر،2012.

9- بوعزيز يحي ،**الامير عبد القادررائد الكفاح الجزائري**،دط ،الدار العربية للكتاب ،تونس،1983.

10- بوعزيز يحي،**سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**،الجزائر.

11- تشرشل شارل هنري ،**حياة الامير عبد القادر**، ترجمة ابو القاسم سعد الله،الدار التونسية،للنشر،تونس ،1974.

12- جوليان شارل اندري،**تاريخ الجزائرالمعاصر،الغزو و بدايات الاستعمار (1827-1871م)**تر جمال فاطمي،ج1،ط1،دار الآمة الجزائرية،2008.

13- حاطوم نور الدين،**تاريخ الحركات القومية في آوربا** ،ج2 ، دمشق ،1969.

14- حباسي شاوش،**من مضاهر الروح الصليبية للاستعمارالفرنسي بالجزائر 1830-1962**،دط ،دار هومة ،الجزائر.

15- حرب آديب ،**التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر الجزائري** ،ج1،طبعة خاصة ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر، دس .

16- خرشي جمال ،**الاستعمار و سياسة الا ستيعاب في الجزائر 1830-1962**،دار القصبة ،الجزائر ،2009.

17- خضر خضر،**تطور العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية حتى بداية الحرب العالمية الاولى(1789-1914)**لبنان 1997.

18- الدسوقي محمد كمال ،**تاريخ آوربا الحديث (1800م-1918م)**،آسيوط

19- رزيق محمد ،**العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837**،ط1،دار قرطبة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013.

20- الزبيري محمدالعربي ،**مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي** ،ط2،دار الحكمة ،الجزائر ،2014.

21- زوزو عبد الحميد ،**الاوراس ابان ثورة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية 1837-1939م)**تر،مسعود حاج مسعود ،ج1،دار هومة،الجزائر،2005.

22- السبكي آمال ،**آوربا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة** عام،ط1،دار المعرفة،جدة،1985

23- سعد الله ابو القاسم ،**محاضرات في تاريخ الجزائر،بداية الاحتلال** ،طبعة خاصة ،دار الرائد ،الجزائر،2008.

24- سعد الله آبو القاسم،**الحركة الوطنية الجزائرية(1830-1900م)**،دار الغرب الاسلامي،بيروت لبنان،1992.

25- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ** ،دط ،دار الامة ،برج الكيفان ،الجزائر،2010.

26- سعيدوني ناصر الدين ،**عصر الامير عبد القادر**،دط ،المحمدية ،الجزائر،2016.

27- سلاماني عبد القادر،**الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م**،دار قرطبة ،وزارة الثقافة الجزائرية ،الجزائر،2013.

28- السنوسي آحمد الشريف الاطرش،**تاريخ الجزائر في خمسة قرون** ،البصائر الجديدة للنشر،الجزائر.

29- صديق محمد الصالح،**قاهرة الاستعمار**،دار هومة ،الجزائر ،2012.

30- الصلابي علي محمد محمد ،**كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الآمير عبد القادر،تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الاولى** ،دار المعرفة ،بيروت لبنان .

31- الصلابي علي محمد محمد ،**الامير عبدالقادر قائد رباني و مجاهد اسلامي** ،ط2 ،دار العزة و الكرامة ،وهران الجزائر،2016.

32- عباد صالح ،**الجزائر بين فرنسا و المستوطنين(1830-1930م)**،ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة .

33- عبد العظيم رمضان ،**تاريخ آوربا و العالم، العصر الحديث من تسوية فيينا 1815الى تسوية فرساي 1919**،ج1،القاهرة،1997.

34- عدة بن داهة،الاستيطان و الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962،ج1،طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين،2013

35- عصمت راشد زينب ،**تاريخ آوربا الحديث في القرن التاسع عشر** ،جزء1 ،دار الفكر العربي

36- قنان جمال ،**قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،دط ،الجزائر،1994

37- محمد فؤاد شكري ،**الصراع بين البرجوازية و الاقطاع(1789-1848م)**مج2،القاهرة،2008

38- مسعودي أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1830-1792م)،دارالخليل.الجزائر، 2010.

39- مقلاتي عبد الله ،**المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائرو ردود الفعل الوطنية (1830-1962م)**،وزارة الثقافة ،الجزائر،2013.

40- مياسي ابراهيم ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**م ،دارهومة ،الجزائر،2005.

41- ياغي اسماعيل،عبد الفتاح حسن ابو عليه ،**تاريخ آوربا الحديث و المعاصر**،دار المريخ للنشر،الرياض المملكة العربية السعودية.

42- يحي جلال، **المغرب العربي** ،ج1 ،دط ،دار النهضة العربية ،بيروت،1981

ثانيا: باللغة الأجنبية

1- Antonetti Guy **,louis phillip**,paris,1994.

2- Boualem Bessaieh **,de l'emir abd el kader a l'imam charmyl**, alger,sd.

3- Kaddache mahfoud,sari djilali,**l'algerie dans l'histoire,**alger,1989.

المقالات و البحوث:

1- فركوس صالح، **التشريعات المنظمة للاستيطان الاستعماري في الجزائر على المجتمع الجزائري،مشروع بحث في اطار البرنامج الوطني** ،كلية العلوم الانسانية ،قسم التاريخ ،جامعة قالمة ،2010.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1- براهم نوال: **الدور الإقتصادي والإجتماعي والإنمائي الحضاري لميناء سطورة في تطوير ولاية سكيكدة وضواحيها (1830- 1914)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2014- 2015.

2- حرشوش كريمة ،**جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائرمن خلال أدبياتهم1832-1847م** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،معهدالعلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة وهران ،السانيا.

3- زاهي محمد ،**الأوقاف في الجزائر الفترة الاستعمارية 1830-1870م**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية،قسم التاريخ ،جامعة جيلالي ليابس ،سيدي بلعباس ،2014-2015.

4- سلاماني عبد القادر ،**الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832-1847م**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ،قسم التاريخ و علم الآثار،جامعة وهران،2008.

5- شلبي شهر زاد ،**ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية منطقة الزيبان في القرن التاسع عشر** ،أطروحة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،2008-2009م.

6- كريم خضير الخفاجي نرجس،**لويس فيليب (1773-1850م)سياسته الداخلية و الخارجية** ،مذكرة لنيل درجة دكتوراه فلسفة آداب في التاريخ الحديث،جامعة ذي قار،كلية الآداب،قسم التاريخ.2002.

الموسوعات:

1- غربال محمد شفيق ،**الموسوعة العربية الميسرة** ،ج1،بيروت ،1986.

2- الكيالي عبد الوهاب ،**الموسوعة السياسية** ،ج6،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،مصر،2000.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–و
الفصل التمهيدي : لويس فيليب و سياسته الخارجية	8–20
المبحث الأول : نشأة لويس فيليب	8–13
المطلب الأول:مولده ونشأته	8
المطلب الثاني:تعليمه	9–10
المطلب الثالث: بوادر إرتقاء لويس فيليب العرش الفرنسي	11–13
المبحث الثاني: نشاط لويس فيليب في أوروبا .	13–20
–المطلب الأول: سياسة لويس فيليب اتجاه الثورة البلجيكية 1830م– 1839م.	13–14
–المطلب الثاني: لويس فيليب والثورة الإيطالية 1831.	14–17
–المطلب الثالث:لويس فيليب و شبه الجزيرة الايبرية 1830–1840	17–20
الفصل الأول (انجازات لويس فيليب في مستعمرة الجزائر (1830–1834	21–40
–المبحث الأول:الانجازات السياسية	22–32
المطلب الأول:تعيين اول قائد عسكري على مستعمرة الجزائر مملكة لويس فيليب	22–23
–المطلب الثاني:موقف لويس فيليب من اتفاقيات كلوزيل	23–24
–المطلب الثالث:إدارة بارتيزان	24

المطلب الرابع : فرض الحكم العسكري على الجزائر	24
-المطلب الخامس :إدارة فوارول المحدودة	26-25
-المطلب السادس:اللجنة الافريقية	29-26
-المطلب السابع :معاهدة دي ميشال	32-29
- المبحث الثاني :الانجازات العسكرية	37-33
-المطلب الأول :محاولة كلوزيل احتلال البليدة و المدية	33
-المطلب الثاني: تجنيد الجزائريين	34-33
-المطلب الثالث :بارتيزان و حملاته الفاشلة	34
-المطلب الرابع :حكومة روفيقو البوليسية	36-35
المطلب الخامس :أحمد باي و الاحتلال الفرنسي للجزائر :	36
المطلب السادس :احتلال بونة (عنابة) :	37-36
- المبحث الثالث :الانجازات الاقتصادية	39-38
-المطلب الأول: بدايات الاستيطان	39-38

– المبحث الرابع :الانجازات الدينية	40-39
– المطلب الأول :سياسة التنصير و تحطيم الهوية الجزائرية	40-39
لفصل الثاني إنجازات لويس فيليب في مستعمرة الجزائر (مرحلة الاحتلال المحدود 1834-1841	60-41
–المبحث الأول: الانجازات السياسة	51-42
– المطلب الأول: إنشاء الحكومة العامة 22 جويلية 1834	44-42
–المطلب الثاني:سياسة الامير عبد القادر بعد توقيع معاهدة دي ميشال	45-44
–المطلب الثالث: محاولة تعديل معاهدة دي ميشال	46-45
–المطلب الرابع:معاهدة التافنة	48-46
– المطلب الخامس:المحاولة فالي نقض معاهدة التافنة	50-49
–المطلب السادس:زيارة ولي العهد الدوق أورليان مدينة قسنطينة	51-50
–المبحث الثاني: الانجازات العسكرية	57-51
–المطلب الأول:معركة سيق و المقطع	52-51
–المطلب الثاني:الحملات الصورية لكلوزيل في غرب الجزائر	53-52
المطلب الثالث:كلوزيل و حملته الفاشلة على قسنطينة 1836	54-53

-المطلب الرابع:الحملة الفرنسية الثانية في قسنطينة 1837	**55-54**
-المطلب الخامس:استئناف الحرب	**57-56**
المبحث الثالث:الانجازات الاقتصادية	**58-57**
- المطلب الأول:السياسة العقارية الفرنسية	**58-57**
-المبحث الرابع: الانجازات الدينية	**60-58**
-المطلب الأول:دعم التنصير و نشره	**60-58**
الفصل الثالث **(انجازات لويس فيليب في مستعمرة الجزائر (مرحلة الاحتلال الشامل 1841-1848**	**78-61**
-المبحث الأول:الإنجازات السياسية	**67-62**
-المطلب الأول: لويس فيليب و سياسة بيجو	**63-62**
-المطلب الثاني:معاهدة طنجة و اتفاقية لالة مغنية	**64-63**
- المطلب الثالث:تطور الادارة المحلية 1845 :	**66-64**
المطلب الرابع :الدوق دومال و إستسلام الامير عبد القادر :	**67-66**
-المبحث الثاني: الانجازات العسكرية	**74-67**

-المطلب الأول:سياسة الأرض المحروقة	**68-67**
-المطلب الثاني:الاستيلاء على قواعد الامير عبد القادر :	**68**
-المطلب الثالث:معركة الزمالة	**70-68**
-المطلب الرابع:سقوط بسكرة في أيدي الفرنسيين 1844	**72-70**
-المطلب الخامس:معركة ايسلي	**74-72**
-المبحث الثالث: الانجازات الاقتصادية	**76-74**
-المطلب الأول:بيجو و دوره في تثبيت الاستيطان	**76-74**
-المبحث الرابع: الانجازات الدينية	**78-76**
-المطلب الأول:محاربة الدين الاسلامي و القضاء على الاوقاف	**78-76**
خاتمة	
ملاحق	
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس المحتويات	